وَعْثاءُ الثَّقافة

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم

وهبني قلتُ هذا الصبحُ ليلٌ ** أيعمى العالمونَ عن الضياءِ

المتنبي

التقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آلهِ وصحبه ومن والاه ..

أما بعد : فتستمرُ الحياةُ الثقافية بحلوها ومرها، ووفاقها وخلافاتها ، وحسنها ووعثائها، حتى تنتهى إلى خطوط مشتركة غالبًا ، تتقدمها فصولٌ من الوعي والمشاركة ، والتلاقح الفكري..!

وهنا مجموعة من مقالات متنوعة، آثرنا تسميتها (وعثاء الثقافة)، فكما أن للسفر وعثاء مشهورة كما دل الحديثُ الصحيح عليها، فكذلك قصور الثقافة ، برغم حُسنها وسموها ، تبقى فيها مكدرات وشوائب ، تشكل نوعا من وعثائها الواقعة،

وأتعابها الشديدة ..! وفي الأقلام متاعبُ الوضوح والصدق ، والتصدي والمجادلة ، فهي لا تهنأ بالسعادة ، إلا بعد اجتيازها جسرَ التعبِ والمعاناة... وفقنا اللهُ وإياكم لما يحبه ويرضاه، إنه نعم المولى ونعم النصير .

محايل عسير

١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

١/ فنونُ اصطناع مشكلة..!

*****

الأمورُ كما تلوحُ في الأفق، جيدة ومنسابة، وكلٌ في فلك،، عامل دائب، ومجتهد مثابر، يؤدي ماافترضه الله عليه، أو ما يعتقد أنه سَلوته ومحتمٌ عليه أداؤه ، لكن ، لنسبة قلق، أو حالة اكتئاب محدودة، أو لحظة غضب، تخل بالتوازن، أو ارتباك في البنية الداخلية، تبدأ مسالك التكدير، وتشغيبات الأنفس ، وكما قيل:

لهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلمُ ** عرَضًا نظرتُ وخِلتُ أني أسلمُ

فيظن العاملُ المجتهد أو المسيطر، أن الأمورَ منفلتة، أو دون السيطرة، أو يستشرف موجة تجديد عاصفة ، لا يمكن مواجهتها

بأسلوب تقليدي قديم،، لا سيما لمن يعيش على نظرية (ليس في الإمكان ابدع مما كان)..!!

فيفكر في إحداث لخبطة جديدة، او تسجيل موقف يشتت،، وذلك على النحو التالي :

١/ دعوى المؤامرة: وأن المنهج، أو الدائرة، أو الشركة،أو الدعوة في خطر، وتُحاك لها المكائد الذاتية،، فوجب التيقظ والانتباه .

٢/ يوجد انشقاق: والخلان متباعدون ، والعمال متشاكسون، وكأن الجميع كانوا على ائتلاف، او يمكن جمعهم على قاعدة صلبة، وتناسى تباين البشر، واختلاف أعمالهم وافهامهم، وهو سنة الخلق.

٣/ انتشار الجهلة: فيجب ردّهم للعلم، وإذكاء الوعي فيهم،، وهذا لا يحصل الا من طريقه وبوابته،،،! اما ان توجد قنوات للعلم موازية ومنافسة،فهذا امر مَخوف، يوشك ان ينقض عليه فيرديه، كذا في تصورهم، والأمر أيسر من ذلك بكثير..

٤/ التنافس تهارش، والتنوع تنازع: وأن الواجب العودة للمربع الاول، والتعامل مع حجرة ضيقة ، وليس مكانا فسيحا مترامي الأطراف ، يحترم التعددية الدعوية والتنوع الإصلاحي والإغاثي، مع تنسيق عام، وإخاء جم، لا يفسد للود قضية..

٥/ التجديد تفكيك : لماذا. لأن امورنا حسنة، وشغلنا منتظم والمياه جارية على الجميع. والوجه الذي تعرفه خير ممن لا

تعرفه (إني أخاف ان يبدل دينكم، أو ان يظهر في الارض الفساد) سورة غافر.

٦/ كبحُ الاختلاف: لأنه أضر بنا منذ أزمان ، وفرق جماعتنا، وداهم بيضتنا، ولكنهم يفسرون هذا الاختلاف على هواهم وسجيتهم، فالخلاف عندهم منصبٌ على تميّز الاخرين وتركهم لاعمالهم، وعدم مشاورتهم في كل شيء، ونقض استبدادهم الاداري المستديم،، والتي عجزت التقنية الحديثة عن حله ومعالجته..

٧/ الرأيُ تهمة: لا سيما اذا استُروح منه الإجادة والتجديد، ورسم مفاهيم جديدة في العمل الدعوي، وكأنها بمثابة الانقلاب، الذي يُفسّر بالمكيدة، والزعزعة، وحب الاستحواذ، ولا حقيقة

لذلك كله الا محاولة المحافظة على مسار هش، ونبذ كل مصلح ومجدّد ومصحح، (إن هذا لشئ يراد) سورة ص.

٨/ الإفلاسُ الداخلي: الناجم عن تعثر في المشاريع، أو فوضى إدارية، أو تعيين لكل من هب ودب، ورفض كل مسالك التحديث، بحيث يفكر أحدهم في تصدير مشاكله الى الاخرين، لتطيب له الحياة ، ويعكر صفو الموظفين والعاملين .

٩/ اعتمادُ الظنون: والتعويل عليها عملا وأداء وانطلاقا قال تعالى ((إن يتبعون إلا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا)) (سورة النجم ٢٨) . وهذا الشخص الظنّان، لن يصفو له يوم، ولن يهدأ له بال...!

١٠/ النصحُ قدح: يعظون الآخرين ، ويلاحظون عليهم، فإذا ما نُصحوا وذُكروا بالمسلك الأرشد في العمل الدعوي، ضجّوا وتضايقوا، واعتبروا الناصح ناقدا مفتريا، أو مُشهّرا، أو متجاوزا، وانطمست كل معالم (الدين النصيحة) وحديث (بايعتُ رسول الله على النصح لكل مسلم). ، والسلام.

٢/ الوقوفُ في المكان الخطأ،،،!

*****

رغم تغاريد العلم، وزخارف الشهادات، وثورة المعلومات، إلا أننا لا نزال نخبط خبط عشواء، ونتجه للمسار الخاطئ، مما يعني وجود هوة ببن التعليم والوعي، اليكم أمثلة وشواهد:

- تشاهد التلفاز، فلا تسلو الا بمشاهد الترفيه والخلاعة،،! كأنه لا يوجد غيرها يُثري ويُغري ويُجدي،،! غلبت الغريزة مئات المجلدات،،،!
- تخسر أصدقاءك لأجل لُعاعة دنيوية، أو اسرار تُفشيها بغير حق،،!

- رأيتك مرات تغسل سيارتك، ولا تحترم أنظمة المرور ، وتحسن هندامك، ولا تبالي بأخلاقك،،!
- نردد كل يوم ((اهدنا الصراط المستقيم))، سورة الفاتحة . ثم نسلك صُرُطًا مختلفة، وسبلا مباينة،،! فنناقض انفسنا كل يوم،.
- تتكدس الكتب لديك، فتُلقيها، او تتخذها سفرة طعام، غيرَ مبال بشرف العلم.
- انقباضك الطويل مجتمعيا، يصنع أعداء لك متكاثرين،،!
- تأكل كثيرا، فتنام كثيرا، وتفقد اجل مكاسب الحياة ...! وقتك هو رأس مالك،وقد قيل:

والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظه ** وأُراهُ أسهلَ ما عليك يضيعُ

- الساحةُ الدعوية ليست ملكا لفلان، والميدان الثقافي ليس عرسًا لأشخاص، فاحترم قدرات الناس وكثرتهم وتنوعهم،،! فالساحة كبيرة، والمعرفة أنى يُحاط بها،،؟!
- تجمع اخلّة كثيرين، فتفكّكهم بكثرة المعاتبة، مع (أن أعقل الناس أعذرهم للناس) كما قال الحكماء،،!
- تتألم لمآسي المسلمين، فلا تقدم خدمة، او تبذل نعمة،،! لا نقول دموع التماسيح، ولكن دموع ذابلة جافة،..

- ولقد أرى أنَّ البكاءَ سفاهةٌ.. ولسوفَ يُولعُ بالبكا من يُفجعُ وهذا محمولٌ على من لا يتفاعل، أو يحوله إلى منفعة وخدمة..

- يجتمع صديقان، فيَفريانِ الناس فريًا يقسو معه القلب،ويجف معه الريق ،! وأيننا من عيوبنا..

لسانَكَ لا تذكرْ به عورةَ امرئٍ ** فكلكَ عوراتٌ وللناسِ ألسنُ

- تقف لروعة الصورة الالكترونية، ولا تقف لروعة القرآن،،!

- تأكل من كل شيء، الا الثقافة المفيدة، فيكبر جسمك بلا عقل،،!

لا باسَ بالقوم من طولٍ ومن عِظَمِ ** جسمُ البغال وأحلام العصافيرِ

- تقلّبُ عشرات المواقع لساعات طويلة، ولا تقلب نفسك، لتعالجها من أدوائها. يراقبُ بعضهم الناس، ويكره أن يراقبوه،، هل لديك وصاية عليهم..
- هو يكره هذا اللون من المعاملة، فلماذا تكرره لدرجة الاملال..
- لديك طاقات مهولة ، لا تبرح تكرسها لما يسوء ويشين..
- الموعدُ متأخر، والدوام سواليف، والحق عليه لا له،، والهمة للدنيا، والخير مسوف،،! فكيف ترتقي حينئذ. قل لمرجّي معالي الامور.. بغير اجتهادٍ رجوتَ المحالا.
- يعاينُ طوامُ الناس ومعايبهم، فيسير في نفس الاتجاه ،، ما قيمة العقل اذا كنت أسير بلا نور ووعي.

- يتفانى في خدمة الزملاء، ويتقاعسُ عن حق الأبوين الكبيرين، أين نعيش نحنومن موروثنا الشعبي الجميل: سراج باحر.
- تضغطُ على الأبناء ليكونوا مثلك، ونسيت أنك في زمن جديد، يختلف عن الماضي التليد وفي الحكمة (الناس بازمانهم أشبه منهم بابائهم).
- نتحدث عن الفساد وننكره بأقلامنا والسنتنا، ونود لو طهر المجتمع منه،، ولكننا لا نساعد في ذلك،،،!!

وما كلُّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ ** وما كلُّ فعال له بمتممِ

- تصحح للناس، وتأبى أن يصححوا لك، لكأنك وافر العقل، تام الذكاء، وكثير من الناس يحمل اعتقادك.. كدعواك كلٌّ يدعي صحةَ العقلِ.. مَن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ .
- الصرامةُ الادارية تنفر الناس، والتراخي يسلطهم، والأسدّ الأدق ، التوسط والمرونة، فلا إفراط ولا تفريط.
- لكي تقف في المكان الصحيح، تحرك بحزم، وفكر بعقلانية، وامتط المبادرة، وسل الله السداد ،واعلم انك مسئول محاسب، فالمعاد الى الله ((واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله))سورة البقرة. سترجع ولن ينفعك الا عمل صالح، وطريق مستقيم، والسلام.

٢/ ٦/ ١٤٣٥هـ

٣/ زهراتُ الامتحانات...!

*****

اصْغِ معي، من أروع ما حفظ :

ومِنَ القِفار الجُردِ.. تبزغُ نبعةُ الماءِ القَراحِ.. فبرغم الجدب والجفاف، والغم والكآبة،تنبع الزهرات المستطابات، وتبزغ وسطَ رهَق، وتتفرع من خلال شدة وضغوطات، وما أطيب الثمر، إبان الكد والتعب، تطُل الامتحانات بعنفوانها، وتوقد سُعارَها، وتشحذ مخالبَها، وتجعلنا في قلقٍ وضيقة وكرب،، لكأنها كما قيل:

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً ** فلا تظنَّ أن الليثَ يبتسمُ

أرقٌ وقلــق وتوثــب، يثمــر غالبــا ثمــارا لا يُســتهان بهــا ،، عــزائمُ تشــتعل، وبيــوتٌ تُســتنفر، ومــدارس تتأهــب، وشــباب يتهمّمون،،!! وأحيانـًا يَسقمون، مـا الـذي حـدث؟! إنـه كـابوس الامتحانات بقضّه وقضيضه، وحلوه ومـره، ومحاسـنه ومناكـده.. ومع ذلك تلوح للمتأمل عدة زهرات وفرائد، هي بمثابة المجتنَى الواسع، والنتاج المحمود، الذي لو عقلنـاه لأدركنـا عظـم التغيـر، الذي تحدثه بعض الظروف القـاهرة والمفروضـة علينـا،،، فأيـام معـدودات يئـوب الطالـب منهـا كأوبـة المسـافر وظفـره بأهلـه أو بحاجته ...

فألقت عصاها واستقر بها النـوى ** كما قرَّ عينـًا بالإيـابِ المسـافرُ

ومن ذلك :

١/ زهرةُ الوعي : أهميةُ العلم والاطلاع، وعوائد الاستذكار، المورثة للجد والتشوف، وحب الارتقاء، وتجاوز المحن وصور الضعف والتكاسل،،،! وانعكاسات ذلك على العقل ارتقاءً وفهمًا وسعة. ومن الوعي أيضًا أن لا يأخذنا امتحان الدنيا عن الامتحان الأخروي الشديد،،! ((هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)) سورة القلم .

٢/ زهرةُ الأخلاق : حيث الهدوء الناشئ في الاحياء، فلا صخَب ولا اذى او تحرش،، تنزل السكينة على أطفالنا فيؤثرون المنازل والنوم المبكر، فلا تسمع لهم صريخًا ولا رِكزا.

٣/ زهرةُ الإتقان : المتولدة من هم وجد وسهر، حيث الحفظ القاطع، والمذاكرة الصارمة، والاعتكاف العلمي المستديم. بصُرتَ بالراحة الكبرى فلم ترها.. تُنال الا على جسر من التعبِ.. ولما سئل المكتشف العالمي اديسون عن العبقرية قال (٢٪ إلهام ، و ٩٨٪ عرق جبين)،،!

٤/ زهرةُ الانضباط: المعتنية بالجد، وأخذ الأمور بقوة، ونبذ اللعب والتساهل، وقلة الاهتمام بالمباحات، والالتصاق بالكتب، والتركيز على الأهم المباشر والغير قابل للتسويف. وفي القران ((خذوا ما آتيناكم بقوة)) سورة البقرة.

٥/ زهرةُ المسارعة : وهي لا تُحمد الا في طرق الخير وطلب الجنة، والتماس المعالي، لانه لايمكن البناء بالنفَس البطئ، او

التقدم بخطوات السلحفاة، او السعي كالمشلول والمعوق،،،!

ولذلك عِيبَ على المتكاسل تمنّي العلم، وهو ثقيل، وعلى النومان طلب العلاء وهو متأخر،،،!! كما قيل:

تسألني أمُّ الوليدِ جملاً ** يمشي رويداً ويجيئ أولًا

٦/ **زهرةُ الاهتمام**: التي تعطينا رسائل الحزم، وحسن الترتيب والاعداد، فنعطي الامتحان حجمه وحقه من الاهتمام، ونربي أبناءنا على الاستعداد المبكر، والتيقظ تجاه أمورنا وقضايانا.

٧/ **زهرةُ النجاح** : وكسرُ المستحيل ، واختراق المصاعب، التي تحسسك بالانشراح والسعادة، فتكبر الهمة، وتتصاعد

العزيمة، ويفيض الوجدان بالقدرة على العمل والمواصلة،،!

وكما قال القائل:

اطلبْ ولا تضّجرْ من مطلبٍ ** فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبلَ بطول المدى على صليب الصخر قد أثرا

٨/ زهرةُ الإنجاز السريع: أسبوعان أو أقل، صنعت منك نموذجا قادرا على التوهج واختصار المسافة، وفلترة الوعي، ما بين محفوظات، وحذق مفهومات، ودراية معلومات،،، ولذلك قال العلامة الطنطاوي رحمه الله: لو أنَّ همم أبنائنا في الامتحانات طول السنة، لأخرجنا عالما، لا اقول : كل شهر، بل كل سنة....

وكما قيل:

مؤمنٌ يا صعابُ لن تقهريني ** صارمي قاطعٌ وعزمي حديدُ

٩/ زهرةُ الوقت : حيث يَضِنّ به الطلاب، ويحصونه إحصاءً، ويحافظون عليه أشدَّ المحافظة ، فيتعلمون مع مرور الأيام عظمة الوقت ،وأنه أغلا ما استثمره الإنسانُ، وجد فيه، وعمره بالمعالي والطيبات، والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظه.. وأراه أسهلَ ما عليك يضيعُ،،!

وقد قال ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: (إني لا يحلُّ لي أن أضيع ساعةً من عمري)، وأن ذلك الاستغلال أثمر الثمار الحسان، والجواهر والجمان، مما يدفع النفس إلى تحصيل المزيد، والاعتناء بالوقت كثيرا كثيرا.

١٠/ زهرةُ التغيير: وأني املك من الدوافع والكوامن الخفية، ما تحملني على تجاوز العادات السئة، والسلوكات المترهلة، وأجدد من نشاطي، وأعلي من همتي، فأطلق الكسل، وأدفع النوم، وأتخفف من زملاء السواليف، وضياع أنفس مافي الحياة، وهو الوقت،، وتعظيم شأن العلم والاطلاع، ورؤية ثمارها،! ولذلك نحن نملك آلة التغيير، ولكننا لا نستعملها إلا للطوارئ الملجئة،،! فكيف لو فعلناها أكثر أيامنا وأحوالنا ، لتحسنت أمورنا كثيرا، وعالجنا قصورنا وتقصيرنا،، وتشكر وزارة التربية والتعليم في بلادنا المباركة على جهودها في بث الوعي بالامتحانات ، وتقنية الاستعداد لها، وتوجيهها النفسي والتربوي،

فهم أسس للإبداع ، وعمد للشحذ والانطلاق ، بوركت الجهود، وسددت الخطوات ..!

بلادٌ لها فضلٌ وجهد ونعمةٌ ** وما زالت الأنداء منها تعطرُ

أطيب الأمنيات لأبنائنا الطلاب، اللهم وفقهم لدينهم وبلدهم،،والسلام.

٣/ ١/ ١٤٣٥هـ

٤/ اعتذر، أخطأتُ عليك ..!

*****

عذراً إليكَ فإنّ السوءَ خالطني ** وأورث الحمقُ إسراعا وشنآنا

أنتَ الكريمُ الذي ما جفّ منبعُه ** ولا يزال يواسينا ويهوانا

(أعتذر) ، كلمةٌ حانيةٌ مفعمة بالود والتسامح، والاعتراف بالذنب، والتأسف عما جرى ، قلّ من يتلفظ بها، ويتجاوز بها غرور النفس وكبرياءها،، وترْكنا لها، زاد من تراكم الاختلافات، وجفاء العلاقات، (وتأزم) الأخلاق ، حتى بات بعضنا كأنه ملَك يصيب ولا يخطئ، فيربي نفسه على (الاعتداد) والتطاول، ودوام النزاهة،،! وهذا شئ منكر عجيب،، قل هذه الكلمة بكل صدق وانبساط، وتأكد انك سترتفع بها ولن تذل ولن (تهون)،فالاعتذار

من شيم الكبار كما يقال، ولكن اخرجها بصدق وبدون تبرير، وفي وقتها، وسل صاحبك الصفح والسماح، فوراءها (مكاسب جمة)، وعوائد مهمة ، ومن ذلك :

١/ تأسيس لمنطق الطبيعة البشرية: وأنها قائمة على الصواب والخطأ، والإحسان والنسيان، واللطف والعنف.

٢/ كسب الناس وجذبهم بتواضعك ومكارم أخلاقك:

وبناء سياج (حميمي) بينك وبينهم ((وقولوا للناس حسنا))... سورة البقرة .

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ ** فليسعدِ النطقُ إن لم يسعدِ الحالُ

٣/ طرح نزعة الغرور والتكبر: وبث مفاهيم تربوية ودعوية لا تتأتى مع (السلوك المستعلي). وفي الحديث المشهور ((وما تواضع احد لله، إلا رفعه الله)).

٤/ شعور الجماهير بأنك واحد منهم: لا تخالفهم، او تترفع عليهم.

٥/ تسويد الحق : وجعله الفيصل في كل الحوارات والخصومات، وأن اعتذاري نوع من توقير الحق وإيثار الصواب، بحيث أن أرواحنا كلنا تتوق للحق المبين السوي .

٦/ تعلم الإنسان من أخطائه: واهتداؤه من الله، ومنحه الكثير من التوفيق والفتوحات((سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق)) سورة الأعراف .

٧/ أن كلامنا الاعتيادي لا يحظى بأي (قدسية): وأن الاستاذ قد يتعلم من تلميذه، والكبير ممن هو دونه وهلم جرا. وبالتالي تُبنى منظومة المشاركة الاجتماعية والثقافية الحقيقية .

٨/ صيانة حق الانسان الاخر: وإبراز مكانته، وجعل الحق بين يديه، يقلبه كيف يشاء، وهنا من الاثار والنتائج ما لا يخفى، ولذلك لما صنع رسولنا صلى الله عليه وسلم ،شبه ذلك مع سواد بن غزية رضي الله عنه، في غزاة بدر، تأثر وانتفع، فقد قال لما جرحه رسول الله بالقدح : أوجعتني وقد بعثك الله بالحق، فأقدني. قال: فكشف رسول الله عن بطنه، ثم قال: "استقد". قال: فاعتنقه وقبَّل بطنه. فقال: "ما حملك على هذا يا سواد؟" فقال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فلم آمن القتل،

فأردت أن يكون آخرَ العهد بك أن يمسَّ جلدي جلدَك. فدعا له رسول الله بخير، وقال له خيرًا.

وإنما تقل (ثقافة الاعتذار) في المجتمعات المتخلفة، وغير الواعية، والتي لا تزال تغشاها أخلاق الجاهلين، من تفشي الجهل ، وانتشار الأمية الثقافية، و(سيادة التعصب)، وترأيس المنغلقين، وتحبيب الجمود، ورفض التطور والتجديد والنماء،،! و(الولع) بالغرور، وتصور ان التواضع مذلة، وان الكبار لا يخطئون ، مما راكمَ مشكلاتنا الاجتماعية والثقافية،،! ولذلك يجب على الأكابر (تسجيل مواقف)، وفتح ثغرة في جدار (مسدود)، لنؤسس لهذه الثقافة المهدرة، والتي يُنظر اليها على انها ضعف وجهالة، وعجز وليونة، ويتناسون طبيعة الانسان، وانه

كـائن غيـر معصـوم، قـد يعثـر، او يتجـاوز، او يـأتي بفظـائع،،،!!

وما أجمل ان يأخذ زمام (المبادرة)، ويعترف بتقصيره ، ويتأسف ممن أساء له، وهو علامة ارتقائه اخلاقيا، وفورة حيائه، وجمال طبعـه، وأنـه، مجـانف للكبـر، محـب لمكـارم الأخـلاق ،،،،

وفي الحـــديث الصـــحيح ((الحيـــاء لا يـــأتي الا بخيـــر)).

وقـال صـلى الله عليـه وسـلم ((إنمـا بُعثـت لاتمـمَ مكـارم الأخلاق)).

ويجب على الطرف الاخر قبول العذر، اذا صحت النية، وحصل في الوقـت، وتغليـب جانـب السـلامة والمحبـة، لا سـيما بـين المتحابين والأصدقاء ،، كما قيل :

فإن يكنِ الفعلُ الذي ساء واحدا ** فأفعاله اللاتي سرَرن ألوفُ

والبيت المشهور :

وإذا الحبيبُ أتى بذنب واحدٍ ** جاءت محاسنه بألفِ شفيعِ

وقد تعتذر والحق معك، بسبب حدة في البيان، أو قوة في الحق، كان الأولى التراخي، للكسب والتأثير والجاذبية، لاسيما والمسائل محل اجتهاد، وليست قطعيات محكمة،،، والسلام..

١٨/ ٥/ ١٤٣٥هـ

٥/ القراءُ..والفتوى...!

*****

ربَّ فتوى ضحكتُ منها وأخرى ** سخِر القلبُ من حِجَى الإنسانِ

لم يعد سراً (كثرةُ الفتاوى) هذه الأيام بسبب الطفرة التقنية، والهوَس الإعلامي لدى أناس، واستغلال الجهلة والمرتزقة لمثل ذلك الانفتاح، والمتاجرة بالدين،،،! ولكن مما هو معلوم ومستفيض، انه لا يفتي إلا مَن علِم و(تمكن) وتدرب، وأضحى من أرباب الذكر المشاهير كما قال تعالى : ((فاسألوا أهل الذكر إن كُنْتُمْ لا تعلمون)) سورة الأنبياء . وهي في منزلة من الخطورة والتلبس بالإثم،مما يعني توقيها، حيث التوقيع على الله، والمساس بالشرع المطهر ، فإذا كان التوقيع على الملوك

والسلاطين بالمقام الذي يُحسب له، فكيف بالتوقيع على ملك الملوك سبحانه وتعالى،، فهم موقعون عن الباري تعالى - قال محمد بن المنكدر رحمه الله : (العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم) . فلا تؤخذ الفتيا مثلا من غير متخصص، ولو بلغت شهرته (عَنان السماء)، كطبيب او مهندس، أو جيولوجي، او صاحب وظيفة شرعية تغري بالوعي، كقارئ (حسن الصوت)، او صاحب وقف ومساجد، او ذي لحية متلاعب بالشرائع، او سفيه معتم ، جرئ على الله وعلى دينه،،! وإنما تؤخذ من الفقيه العالم، الورِع في دينه وسلوكه،،،! قال تعالى: ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) سورة فاطر.

وكما قال ابن سيرين وابن المبارك رحمهما الله:(إنَّ هذا العلم دينٌ، فانظروا عمن تأخذونَ دينكم).

وهؤلاء الحذاق يُعرَفون بالتالي :

١/ دروسٌ منتشرة، وعاها الناس وخَبرها: وظهر لهم بجلاء، حسنُ الإتقان، والمهارة العلمية، وحضور الدليل، وخشية الله.

٢/ كتب مصنفة، قامت على الحِذق والوعي: واحتوت الجديد الماتع، وليس النقل الشائع، والسطو المتكرر.

٣/ بحوث ملقاة، من خلال مؤتمرات علمية: اتضح فيها الدقة والإفادة والإضافة ، وحُكمت من خلال العلماء الحاضرين والباحثين المهتمين.

٤/ محاضراتٌ مقدمة: اكتُشف من خلالها، تمكن المتكلم، وعيُه العلمي، قلة انشائيته وتخليطه، حذقه في تكييف النوازل والمستجدات .

٥/ مشاركاتٌ إعلامية: سطع بها فقهه الرزين، ونبرته المتينة، ولفظته الدقيقة، ولم تكن جعجعته دليلا عليه، او زيه الشرعي، او لحيته الطويلة او المخضبة، كافية في شهادة الناس عليه، وسطوع علمه وفضله. ،!

٦/ تجاربه العلمية: عبر لقاءات أو ندوات أو رحلات، أو حملات الحج والعمرة، اتضح من خلالها، حيازة العلم أو عدمه، وامتلاك الفقه، أو فقدانه.

٧/ حمـلان شـهادة شـرعية عليـا: دالـة علـى التخصـص الشرعي، وأنه خاض عُباب العلم، ومهر صيد المعاني الدقيقة ، وحقق ودقق، وحلل وناقش، وتوصل لأبهى النتائج، وشفع ذلك ببرهان على تمكنه، من درس او تصنيف او كلام، وإلا فالشهادة الصماء، تبقي صاحبها أصم، حتى يعالج نفسه، وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم (المتلبس بما لم يعطَ كلابس ثوبي زور))..

وكما قيل:

فدعْ عنك الكتابةَ لست منها ** ولو سودتَ وجهك بالمدادِ

ومن هذا المنطلق ثمة صنائع شرعية، تنتشر هذه الأيام ينبغي الانتباه لها، وعدم الوثوق بظاهرها لفهم الشرع، والعمل السديد، ومن ذلك:

١/ قراء مشاهير، طابت أصواتهم ، ولكن ليسوا بفقهاء.

٢/ خطباء حماسيون ، يملكون الغيرة للإسلام وقضاياه، ولكن هذا منتهاهم فحسب،

٣/ رقاة شرعيون ، برعوا في ذلك، وحلوا معضلات نفسية، ولكن الفتوى معضلة لهم، لانعدام الآلة الشرعية .

٤/ مفسروا أحلام ، لهم علم بالمنامات، وليس بالشرعيات والفقهيات.

٥/ مقدموا برامج دينية من أطباء وعلماء فلك وصحفيين، وطبائعيين، ويشكرون لجهدهم الدعوي، ولا صلة لهم بالفقه الشرعي، ومسائل الحلال والحرام .

٦/ وعاظ مؤثرون، يقفوهم الملايين عبر الفضائيات والنت، والمستحسن لهم حتى لا تسقط هيبتهم ان لا يشغلوا أنفسهم بعلم الفتوى، وان يترك لأهله المتقنين.

ولذلك ما ينبغي الاغترار بالزي الشرعي، ولبس المشالح، وطول اللحى، فإن ثمة أناس تساهلوا في ذلك، وأصبحوا اكثر جرأة على الشرائع، وخاضوا في الحلال والحرام ،،! وقد كان ابن عمر رضي الله عنه يقول ((يريدون أن يجعلوا من ظهورنا جسورا إلى جهنم)) مستنكرا كثرة الإفتاء ،،!

والله الموفق،،،،،

٦/ دروسُ الحرب في اليمن...!

*****

مع نكَد الحروب وشؤمها ، إلا أنها ليست شرًا محضا، ولا مرتعا موحشا على كل الأحوال، بل تُجنى منها فوائد أحيانـًا ، وتنبهك لأمور، وتحفزك لأخرى، وتمنحك الوعي العسكري والشرعي، وتعرفك بالأحباب والأضداد....!

قال تعالى((فعسى أنْ تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا))

سورة النساء.

ونحن في هذه الأيام نعيش آثار (عاصفة الحزم المجيدة)، والتي اتجهت لها بلادنا المملكة، طلبا من الجارة اليمنية ،وحمايةً لحدودها، وصداً للخطر الإيراني ، والمتجهة لتحقيق أهدافها

بإذن الله، والتي نرجو الله أن تعصفَ بالضُلال الفجرة، وتكسر هامَ الروافض المردة، وتحصد آمال الصفويين المكرة....!

وتحملنا على دوام الاستعداد والاعتماد على الواحد الأحد، نصير المؤمنين، وقاهر الظالمين، قال تعالى ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)) سورة الأنفال .

ومن الدروس المستفادة هنا :

١/ صدقُ اللجوء إلى الله: واستنزال النصر منه،لأنه النصير والمعين والقاهر وحده سبحانه وتعالى ((إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)) سورة الأنفال .

والذكر عند المواقف العسكرية نوع من الاستمداد الرباني، وأنه لا حول لهم ولا قوة، إلا بمدد الباري الكريم ، وعون الإله العزيز الحكيم.

((إن ينصركم الله فلا غالب لكم))سورة آل عمران .

فلا ننسى في غمرة الفرح بالضربات الجوية، سؤال المولى الفتح والنصر وتمكين أهل السنة .

٢/ التوحدُ والاجتماع: حول قيادة حكيمة وجيشٍ مضح، ووطن متلاحم، حيث شعر الجميع أنهم في خندق واحد، وفي حقبة خطيرة، وظروف تجعلنا نترفع عن بُنيات الطريق، ومشكلات الحياة، والقضايا الثانوية الأخرى.... ونتفرغ للهم الأوحد، والمقصد الأعظم.

وزد على ذلك في (عاصفة الحزم)، توحيد الصف الخليجي، وصنع تحالف عربي، عبر المملكة وريادتها الإسلامية الروحية والعربية المتينة، مما يعني إعطاء الفرصة لاجتماع عربي إسلامي قادم بإذن الله.

٣/ صيغة سياسية جديدة: كما قال كلاوس فيتس (ما الحرب إلا استمرار للسياسة، ولكن بوسائل اخرى)!

ولكن السياسة الآن، توجب علينا التغيير، فأحلاف الأمس لم يعودوا كما سبق، والأصدقاء باتوا أعداء، فقد انكشف بعضهم للأسف ، وتقريبه لذراع إيران في اليمن عصابة الحوثيين،،،!

فوجب اتخاذ مواقف جديدة، وتحرك حاسم تجاهه وأشباهه من الغادرين...!

٤/ روحُ الجد المتصاعدة: في غالب المجتمع ، والتي تحملنا على تمام الاستعداد، ونبذ اللهو والغفلة، والتعلق بالله، وتفضيل الوَحدة على الفرقة ، قال تعالى ((خذوا ما آتيناكم بقوة)) سورة البقرة والأعراف .

٥/ البناءُ المتجدد: غالبا ما تكشف الحروب قدراتك القتالية، ومدى صبرك، وتجعلك تعيد النظر في الاستراتيجيات، ومشاريع الحرب والسلم، وتهيئة المجندين لذلك،

لا سيما مع التطورات الأخيرة، وتغول إيران الإقليمي، وتحالف أمريكا معها، وشعور الخليج بالوحدة والانعزال..!

٦/ التفطنُ للأعداء : وأن الجوار الفارسي، مفترس، ليس له عهدٌ ولا ذمة، وخططه التهام العرب، واختراق البلاد السنية، من خلال دعم الأقليات الشيعية والتمكين لها، وشراء ذممها، وتحويل عقيدتها.. وكما قال رفسنجاني قبل سنوات لما حاصره بعض العلماء بذلك، وأنكم تنشرون التشيع في البلاد السنية، قال: ذلك عمل خير...!

بينما لا يسمحون هم بصلاة الجمعة في إيران ، ويضطهدون عرب "الأهواز " أبشع اضطهاد، والله المستعان .

٧/ اليقظةُ الداخلية: بالتوحد والأمن والتماسك، والوقوف دون أي اختراق، يهدف للنيل أو الضعضعة، وبث أشكال الهزيمة، لا سيما والبلد فيه ملايين العمال والوافدين، فالتيقظ مطلوب، والتنبه حذر وحكمة، قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)) سورة النساء .

وفي "موسم الحج " تضطلع المملكة بجهد متين، فعينٌ على الحدود ، وعين في الحج على الحشود ، وتمضي الأمور بتوفيق الله، ثم بجهود القيادة حفظهم الله، ويقظة الشعب وحرصه على وحدته ودينه .

ومهما يحصلُ من ظرووف وتطورات تبقى المملكة بلاد الحرمين، المحفوظة من الله، والمؤمّنة بدينها، والقوية بوحدتها وقيادتها، العصية على الضعف والاختراق ، وقد أثبت التاريخ ذلك بحمد الله وتوفيقه (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ) سورة العنكبوت (٦٧) .

معَالمٌ جُنةٌ واللهُ حافظُها ** ومنزلٌ عابقٌ بالطيْب والنسَمِ

هي البلادُ التي قد طابَ مبسمُها... وزان منظرُها بالحُسن والعِظمِ

وبارَكَ اللهُ في أنحاءِ بقعتِها...حتى تضوّعَ منها كلُّ مُغتنَمِ

٨/ رسالة للمنافقين والمتقلبين: ممن يبيع دينه ووطنه ومبدأه بعرض من الدنيا قليل، وكان سابقا يهون من الخطر

الإيـراني ، وأن الإسـلاميين طـائفيون، يصـعّدون مـن ذلـك،،!

فتكشف الأمر لهم بأنهم جهلاء بالسياسة والحياة، فإما أن يعودوا

للمركب السليم ، أو سيكون مصيرهم الذل والمحاسبة، ((ولا

يجني جانٍ إلا على نفسه))، كما قال صلى الله عليه وسلم في

الخبر الصحيح .

حفظ الله بلادنا وقيادتنا ، وأدام علينا عزنا وسيادتنا ، إنه جواد

كريم ....

١٤/ ١١/ ١٤٣٧هـ

٧/ عشرةُ مكاييل....!

*****

يسطعُ الحق سطوعـًا لا حد له،، فيُعرضـون عنـه،،! او يكذبونـه، او يسـطّحونه ويبسـطونه،، فـإذا مـا نفعهـم، جلّـوه بمنـائر فاقعـة، وشهب لاهبة، تكاد تضر بالعين، وهو وإن كان مـن طبيعـة الـدول الكبـرى تجـاه المسـلمين، الا ان بعـض مثقفينـا ووسـائل اعلامنـا تتورط فيه، عن قصـد او بغيـره، المهـم أنهـا تحـاكي المسـتكبرين الـذين يصـمّون آذانهـم عـن الحقـائق، وأعيـنهم عـن البـراهين، حتى ليخيـل لـك أنهـم لا يفرقـون بـين حـق وباطـل، او يتعمـدون الالباس، فما قيمة العقل حينئذ، إلا كما قيل:

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِهِ ** اذا استوت عنده الأنوارُ والظلَمُ

وإنْ تعجب فعجيب مسلك أولئك القوم، فلم يعُد ديدنهم مكيالين وثلاثة، بل عشرة مكاييل،،، اجلّيها كالآتي :

١/ التجاهل: بمعنى لست موجودا وان حضرت، وغائبا ولو تفاعلت، ومهملا ولو نجحت، وخاسرا ولو تفوقت واكتسحت،.

٢/ البهتان : حيث لا ينفع سطوع حقك، ولا جلاء براهينك، ولا صدق نيتك، بل يُفترى عليك، وتلفق لك الاتهامات، ويُنفى كل فضلك ومزاياك،،، قال تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) سورة هود.

٣/ التسطيح: فدورك لا يعدو كونه موعظة متواضعة، أو عملا مأخوذا، أو يحسنه كل أحد،،! أو مربع ضيق في مكان لا يقرأ من

الصـــحيفة، والعلـــم بضـــاعة مزجـــاة، والشـــهادة منخولـــة،،!

فيبخسونك جهارا، ويظلمونك ضحى ونهارا وفي القران ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)) سورة المائدة.

٤/ التعميـــة: لا يكتفـون بتجاهلـك، بـل يحرصـون علـى الاستئثار بالمشهد ، والفاعلية فيه، ويحاصرونك إعلاميا بحيث لا تبزغ الا عن طريقهم،، وما صاغوه هو المجد المبين، والحق الجلي،،.

٥/ الترويـع: وممارسة الإرهابِ فكريا وثقافيا، وأنكَ ضد الوعي والتنور ، والبلد ومقدراته وطاقاته ، بحيث يجعلونك

تتنفس الهواء الملوث، وتستعطر النفاق المزيف ،ويحولـون دون حرية واسعة، او هواء عطر، او نقاش مجتمعي نافع.

٦/ النفعيـة : لا احترمـك إلا حـين أراك ورقـة رابحـة لـي، او ستَدُر علينا مصالح، او ستصـرف شـرا محتومـا، وحينمـا تنقضـي المهمـة سـيجعلونك في مسـتنقع التهمـيش والمصـادرة ، وينسـون علمك وفضلك وكارزميتك.

٧/ الاجتزاء: لمفاهيم مشهورة كالتحضر، والاستطعام المدني ، يستطيبون فعله مع الصهاينة والأمريكان ، ويتباكون عليهم وعلى معاداتهم وأنها تشويه للإسلام ، وضياع لدعوته وحكمته، واذا مـا اصطلينا بهم، راغوا روغانا عظيما، ولم تسمع لهم حسا ولا رِكزا مالأمر وما الذي حدث وحينها تـدرك ان الرحمـة والعـدل قـوانين

ليست للعرب ولا للمسلمين، يوزعها شرذمة من المتصهينين والمنافقين والافاقين..والفكر الديمقراطي وملفات حقوق الانسان لا تُذكر الا في بلدانهم، او حين يتضرر اتباعهم فكرا نهجا، أما إسلاميون مضطهدون، فلا ينطبق عليهم الحق الإنساني ولا القانون الدولي،، ((اتواصوا به بل هم قوم طاغون)) سورة الذاريات.وتجد بعض بني جلدتهم يفريهم كالاعداء..

٨/ الإسقاط: حيث تكبّر زلتك، وتُعظّم هفوتك، وتجعل في مصاف الكبائر، او الذنوب المستعظمة الشنيعة، والهدف اسقاطك امام الناس، وسلبك جماهيرك، وتشويه سمعتك..

٩/ التقلب: حينًا يتشدقون بالمبادئ، وساعات لا مبدأ ولا أصل للحوار والنقاش او المحاكمة الفكرية،، فإذا ما ألزمتهم

بأصولهم او مقدماتهم حادوا وتلونوا، وباتوا قلّبا كالحرباء لا يُعرف لها لون ولا طعم،.

١٠/ التجني: في الحوار والخصومة كما في الحديث (وإذا خاصم فجر) حتى لا تخرج بحق ولا تفقه باطل، ويرتفع الصوت، لتعم الضبابية، ويلتبس الامر على الناس، والله المستعان. وكأن الجعجعة والصوت العالي غطاء للفكر الصدئ البالي، وهكذا هم صدى للأفكار الغربية، والرخيص منها على الخصوص، لا ينتمون لمبدأ ولا أصول ، ولا يستطعمون عدالة او إنصافا وتجردا، ثم تراهم بمثل هذه المكاييل المتنوعة،،،!

والسلام،،،

١/ ٥/ ١٤٣٥هـ

٨/ المحلل الرياضي الامهر..!

*****

حاد البصر والبصيرة، قد امتلك سلاح النظر الفاتك، وبيديه ترس الصد المنيع، ومعه مخالب النبل الدقيقة، يقطر وعيا وحذقا وفقاهة، لكأنه يخوض معركة عسكرية، او يناقش موضوعا فكريا مكتملا، او يخطط لمشروع تنموي زاخر، وقد قيلَ، يَشدك كلامُه، ويأسِرك بأسلوبه، يمهر التحليلات، ويضبط التواريخ،... مخضرم، ويحدّث معلوماته من حين لآخر، هَرِم كبير، ولكن في أعماقه نداوة شاب متوثب...، يخطّئ المدربين، ويحل انغلاق الجهاز الاداري،، ويكشف عوار الفساد الرياضي، وخطط بالية قديمة لا تتكيف مع تقنيات الرياضة الحديثة ،، وأبعد من ذلك

يحلل شخصيات اللاعبين، ويكتشف مواهبهم وأسباب اخفاقاتهم، ومن يصلح ومن لا يصلح، ولكن ، حينما تراه يصلي، فصلاته صلاة العامي الضارب في القِدم والتخلف والأمية ...! في حين انه يقرأ عشرات الصحف والتحليلات الرياضية، شرقية كانت او غربية ، ويحاول دفع قصوره اللغوي، بتعلم لغات الاخرين، ليأمن فوزهم او يكتشف خطتهم،، ويذهب الى البيت العتيق، فلا ينعتق من جهالات العامة، وخرافات التائهين عبر دعاء باطل، او بدعة محدثة، او تنسك ضلالي، ويردد كالعامة والمهرجين (الله يتقبل)، لكأنه عاجز عن فتح كتيب للنسك صغير، او مطالعة نشرة للصلاة المكتوبة، او سؤال متخصص بصير ويأكل من الدنيا ويجمع المال، على أي وجه كان، فقد

يجمع الحرام، ويستحل الموبقات وهو لا يشعر، او يسير على نظرية.... كل كما يأكل الناس، وهاجر لكتاب ربه، لا يفتحه الا يوم الجمعة اذا فاز بالتبكير، او في المناسبات الدينية، في حين أنه قد تسمّر امام الشاشات متابعا ومحللا وراصدا، ويتحفظ الحكم الرياضية والنقدات والالماحات، وحينما ينزل ضيفا على فضائية مفئودة، يرفعها ويكسبها شهرة ذائعة، لاشك أنه أمر محزن جداً ،،،! والأمرّ منه، تعاطي الشرائع بمسمى الاسلام فقط، وكأنهم لم ينمِ اليهم حديث ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) رواه ابن ماجة بسند حسن. ولم يعوا بعد، أن الدين شانه عظيم، ويجب تعلم الأصول الأولية له، ومالا يسع المسلم جهله،،،! ولكن للأسف ،

مهتمون بالدنيا وزينتها ولعبها ولهوها، واهملوا جدها ورفيعها ونبيلها ومعاليها،،، وهذا خلاف الحديث النبوي((ان الله يحب معالي الامور واشرافها، ويكره سفسافها)) يتخندق العقل عند بعضهم حول السفساف، والمهازل والملاهي،،،!!

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ** أدنى الى شرف من الانسانِ

طاقاته العقلية، وقدراته الفائقة اختزلها في الكرة نظرا وتوجيها وتدقيقا وتحليلا،،، وفي دينه وعلمه وثقافته وانتمائه، غمر بسيط. وفي نظرنا أنه ما أُتي الا من جهة عقله، واضطراب فكره ، وانه لو فكر ودقق على السليم، لادرك ذاك، وان صحة العقل والتفكير مؤذنة بالجد والعلا والإبداع، وان الجسم حتى لو مرض ، فلا

يضره ذلك كما قال الفيلسوف اليوناني أرسطو : (عللُ الأفهام، أشدُّ من علل الأجسام).

وقال المتنبي:

يهون علينا أن تُصاب جُسومُنا ** وتسلمَ أعراضٌ لنا وعقولُ

نحن هنا لا نقضي على مباحات بالتحريم، الا اذا ألهت عن ذكر الله، ولكن يحزنك، تبديد الأوقات، وحرق الساعات، ومسخ العقول، وطمس البصائر، والتخلف عن المعالي، وايثار الملاذ، وعدم الانتصار على النفس، لأنه الانتصار الحقيقي ،،،!

ولكن يخلد بعضنا الى هواه، ويركن الى ذاته فتوغل به في المباحات حتى تجره للمكروهات فالمحرمات، فإتلاف لتلك

العقول الثاقبة، والأفهام الناقدة، نعم الله باتت مستهلكة فيما يضر وربما ما يغضب الباري عز وجل،، يبيت كعقل إحصائي حاسوبي، ضابطا للأسماء والمواهب والهوايات والدورات بكل أنواعها ،،، ولا يعرف سيرة رسوله الأعظم وسيد ولد ادم الأكرم عليه الصلاة والسلام، اليس مثل ذلك مأساة فكرية وأخلاقية وثقافية،،! يظل اكثر اهتمامنا بسَقَط المتاع، ويُسخّف العقل، ويُزيف الوعي، وتختفي الومضة الحقيقية، واليقظة السليمة، التي تحمي العقل من الانفلات والانزلاق والتباب،، حتى ماله كرسه للكرة ودعمها وسفراتها البعيدة، ونسي فقيرا دانيا منه، او أرملة في الحي، او عاملا كسيحا غريبا،

مبدأ عبثية الحياة واستغراقها مطلقا، أبطله القران ((أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)) سورة المؤمنون .

إضاءة: (اذا التحليلات مباحة، فضياع الوقت مذمة، وتسخيف العقل مهانة) إنّ أهنا عيشةٍ قضّيتها.. ذهبت لذاتُها والإثمُ حلّ !!

٩/ من غيبة الوعي الى تغييبه...!

*****

ومن لا يعِ طبع الزمان وحُسنه... يظل على أوحاله يتقلب...!

كانت المجتمعاتُ ولاتزال تتخبطُ من جراء غيبة الوعي،، وتتراجع فكريا وحضاريا ودينيا وعلميا بسبب ذلك، ولكنها لم تكن تلاقي مفاتيح الخروج، ولا منافذ التغيير، ولذلك رضيت وتحملت، مع ترديها وشناعة ما آلت اليه،،! فلا علماء يستيقظون، او مفكرون يصححون،، والأمرّ الأشنع حينما يتصاعد الموضوع، وتكبر البلية من غيبة الوعي الى ممارسة تغييبه، ممن يدعون الفهم أو حيازة مزاهره، فيسوغون المخالفات ، ويفتون بالأباطيل، ويجيزون الخرافات ،

كذا حينما يوسد الأمر إلى غير أهله،، فيقود الركب الجهال، او يتسنم المنابر من لا علاقة له بالدعوة، ويرسم الإعلامَ المأجورون،، الذين همهم معروف، ومقصدهم مكشوف، مع بضاعة مزجاة، ووعي مفقود، وعلم متهافت، وأقلام بالية كاتب يمتهن المداهنة، وشيخ يستحلي التهريج، وصحفي مأجور لبطنه وعياله،،، وفقيه غير فقيه ومفكر بلا فكر وخطيب صارخ بلا مضمون،،، ومعلم بلا رسالة وهدف فلم يكتف هؤلاء بجريرة غيبة الوعي، حتى ضموا اليها وعضدوها بعملية تغييب الوعي،،!

ومن المؤسفِ أن مواقع التواصل الاجتماعي فتحت الأبواب لهؤلاء ، ووجدوا بغيتهم في التسطيح والتجهيل والتوجيه. فالأغلاط سليمة ،، والكاذب من أفاضل الناس،،، والجاهل

سماحة العلامة،،والثرثار أفصح الناس والتفاهة إتقان لا حد له،،، وهلم جرا.

دعاوى يستحي الشيطانُ منها... ويبرأ من سفالتها الخليعُ!!

مغيّب الوعي يقول للخلائق : ان الشمس لم تطلع بعد، رغم وهجها الساطع، وأنه يقرأ مع الليل البهيم، وأن الأخبارَ الضعيفة صحيحة كالبدر، والخرافة برهان منير، والباطل سنن مبرورة، والبدع تجديدات مستحسنة، والأمة على مايرام، فكل واملأ بطنك فالحياة طيبة هنيئة.

وما كأن المسلمين يئنون من رماح الجهل، وأعمدة التخلف، ووقود التغييب، وركائز الجمود، التي أسهمت بدرجة كبيرة في رحلة التراجع الحضاري والفكري، الذي نشقى من تبعاته،

وُلد أئمة ووجدوا، وتفقهوا حتى تجاوزوا عصرهم ، فأنبتوا وعيا حسنا، وآخرون كانوا أئمة وفضلاء، ولكن في جودة التغييب، ورعاية منابع التجهيل والاستغفال، حتى فقدنا دورنا، وتسلط علينا أعداؤنا، وأسأنا فهم الإسلام، إن الوعي شئ آخر، غير مجرد القراءة والتعلم، وجمع الكتب، – وان كانت هذه بعض أدواته– إذ هو استعداد ذهني لتجاوز ما في المعلومات، والفهم الدقيق للظروف المحيطة بالإنسان عبر خيال فسيح، وأدوات سليمة، تتنافى مع الجهالة والتسطيح، والتزييف او المزايدة..

ومع اتساع الحركة التعليمية في بلادنا الغالية، تكبر المسؤولية على رجالات التعليم والعلم والثقافة، أن يقوموا بدورهم في

صحوة العقل، وإحياء الوعي بأهمية العلم وبناء الوطن، واقتفاء مقومات النهضة، وعدم الرضا بالدون والخرافة، لا سيما والدعمُ موفور، والخيرات مسبغة، في بلاد الخير والعطاء، والعلم والنهضة، وفق الله الجميع وسددهم .

إضاءة: أعطوني وعيًا، أعطكم أمةً رائدة..! والسلام،،،.

١٠/ الكيف.. وطينة الخبال..!

*****

شعُر بالضيق، وخالطته الكآبة، فانطلق على أدراجه، كالمغمى عليه، يلتمس ثغرات الأمل، ويكفكف بيارق السعادة، فذهب يقلب الشاشات بحثا عن المتعة، فرأى كيف الممثلون، يحتسون أكواس الخمرة ، متمظهرين بحسن سعادتهم، وانشراحهم الغير محدود،،! وأنهم بلغوا المعالي، او نالوا رؤوس المنائر،،،! واعجبا،،،! اتصل العالم، واشتد الفساد، وتعولمت الدنيا، و(تأمركت) السياحة، فصرت لا تنزل بلدا او فندقا، الا تراءت لك تلك القوارير السوداء، او المزركشة (بالألوان)، لعلها تستهويك، فتظنها عصيرا مباحا،،،! جل فنادق الدنيا تبيع

الخمور الا هذه البلاد حماها الله،، وتسمع عن تساهل شبابي في عوالم السياحة والمرح، وأنها جزء من المتعة الضرورية، او الكيف الجميل، او الجرعات الروحية، ليطول الاستمتاع، وتطيب الرحلة والسمرة، كما قال ابو نواس :

دع ذا عدمتك واشربها معتقةً ** صفراء تفصل بين الروح والجسدِ

وهو وإن قصد اللذاذة لكنها باب الحسرة والندامة والإدمان ،،!

كما قال الأعشى، وهو من حذاقها في الجاهلية:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ ** وَأُخرى تَداوَيتُ مِنها بِها

لِكَي يَعلَمَ الناسُ أَنّي امرُؤٌ ** أَتَيتُ المَعيشَةَ مِن بابِها

فمتعتهـــا تصـــيّر عشـــيقها مـــدمنا، لا يســـلى بســـواها ،،،!

لـذا فهـي خـروج الـروح الـى عـالم كـارثي وبـائي أليـم، لـيس مـن السعادة والمتعة في شيء،، اعلاميون يُحاكون قرناءهم من الغرب، وشعراء، يظنون انه مفتاح الابداع، ومثقفـون يعتقـدون انهـا حريـة شخصية ، ولاعبون جمعتهم جلسة أنس بـآخرين فجـاملوهم،، وسياح يعتقـدون، انهـا طبـائع سياحية، لا نعمـم ولكـن شـي ممـا ينقل، مالذي حل بنا، وهل تناسينا قطعيـات شـريعاتنا وأنّ الخمـر محرمـة بـنص الكتـاب والسـنة وإجمـاع المسـلمين،، امـر يثيـر الـذهول، وقضـية تـوحي بالهزيمـة ومحاكـاة الفسـاق، ومـن تشـبه بقوم فهو منهم ، النص صريح ((إنما الخمر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس مـن عمـل الشـيطان فـاجتنبوه لعلكـم تفلحـون))

سورة المائدة . ونفى تعالى الفلاح والفوز لمتعاطيها، ولعنه مع تسعة اخرين، شاركوا في جريرة تصنيعها وترويجها ، وجعل جزاءه حرمانه في الآخرة منها، وسقيه من (طينة الخبال)، كما في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن على الله عهداً لمن شرب المسكر، أن يسقيه من طينة الخبال، قيل وما طينة الخَبال؟ قال: عرَق أهل النار أو قال عُصارة أهل النار))

أي المستقذر الخارج منهم، والخبال أصلا يطلق على العناء والسم والشقاء والنقصان، وهي أمور موروثة من كل المسكرات،! فمن خبال في الدنيا ونكد، الى خبال الحطمة ورهقها ومقتها، وتأملوا نتائج متعاطيها، كيف انتهى حالهم،

والى اي حد كان مآلهم، خراب صحي على اسري على سلوكي، وينضاف اليها (أكوام) من الشقاء والعنت وتبديد السعادة، التي كانوا يلهثون بحثا عنها،ولكن في طريق ضال غير سوي..

ونتيجةُ الكيف السقيم خبالةٌ ** في الدنيا والأخرى بلا نقصانِ

يتناول طينةَ الخبال، والسعير (ملتف) به من كل مكان، وحِمم النيران تغشاه بلا هوادة،! فأي حالة تلك، وأي شقاء وبؤس انتهى اليه شارب الخمرة، و(معاقر) المخدرات، الذين زين لهم سوء أعمالهم، فاعتقدوا حسنها ولطافتها، تقليدا للغرب، وتماشيا مع الفساق، واصغاء لوسائل الاعلام، وتراخيا للهوى، ونسيانا للشرع، أقول ذلك وقد تورط فيها بعض شبابنا،

بسبب (السياحة) او السفر بلا حاجة، او ابتعاث منفلت، او مال زاخر،،،! فيجر الى مراتع تلك الأماكن، فيساكنها حتى تنتهي به الـــى مـــا لا يحمـــد عقبـــاه،،،، والله المســـتعان،،! وددت اذا لم يتعظوا شرعا وعقلا، ان يتاملوها على المستوى الاجتماعي والصحي والنفسي، وما تورثه من (سقوط) الشخصية، ونبذ الناس للمسكر الخمار، وكونها طريقا لاسقام فتاكة كالتليف الكبدي، وإضعاف الأعصاب والارتعاش، وبعض انواع السرطانات، وهدم الجهاز المناعي للجسم، كما يقول الأطباء، فضلا عن فقدان السعادة والراحة النفسية، والتعلق بها، الى ان يصاب صاحبها بالادمان، فيقع في (البئر) الكبيرة

المهجورة، ولا حول ولا قوة الا بالله وسمتها العرب الإثم، يقول أحدهم :

شربت الإثم حتى ضل عقلي ** كذاك الإثم تفعل بالعقولِ

وقد سميت (بأم الخبائث) كما في بعض الأخبار، وما ذاك الا لكونها مفتاح كل بلية، ونافذة لكل رزية،،،!

فحذار فحذار من الاغترار بالطرح الفضائي العبثي، وتسلط رجالات المال والفسق، والمروجين للسياحة والتبسط على حساب الدين والخلق، فهم كما جلتهم الآية القرانية ((ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما)) سورة النساء .

ثم إن الجو السياحي والفضائي، مشحون بمفاتن النساء، وتبرج

الغيد، وتدلي الجواري، بحيث لا تكتمل الا بحضور الشراب، وأصوات المعازف والقيان، فتحلو الاسمار، وتغري الشباب، لا سيما وهي تبث من سنوات طويلة بهذا الشكل، من حين ظهور الأطباق الفضائية، وقبلها كانت من خلال ترويج أشرطة الفيديو، التي كانت تتبادل سرا، الى ان تفشت، فجاء الدش، واكتشف النت، فعم الفساد والفجر برا وبحرا ، فيا لله كم من طاقات اهدرت، وعناصر أفنيت، وعقول قضت، وأموال ضيعت ،، ! طلبا لتلكم الاكواس المعتمة، التي يظن حسنها، وهي سوء، منتهاه الى سوء ووبال ،،والله المستعان...

١١/ أحلا وأسوأ ما في الفكر القبَلي...!

*****

كم هو رائع التداعي الى تجمعات قبلية تخدم وتعين وتبني، وفق روية شرعية ووطنية متزنة، لاسيما وقد ربط الإسلامُ الدية بالعاقلة أي القبيلة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في جنين امرأة بني لحيان، ((وقضى أن العقل على عصَبتها)) وشاور رسولنا الكريم القبائل، واحتفى بها، وجعل عليهم عرفاء ونقباء،،،! ولا تزالُ بلادنا المباركة تولي القبائل كل تقدير واحترام ، وقد تجمعت وتأسست هي من قبائل متفرقة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ، حتى باتت بلادًا واحدة ملتحمة، حفظها اللهُ وصانها .

وذلك لن يتم إلا في أجواء من التقارب والتواصل والسؤال ،،! ثم إنَّ التواصلَ طبيعة إنسانية لا ينفك عنها المرء، ويشعر معها بالقوة والالتحام، ((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) سورة الحجرات .

فالإسلامُ لم يلغ القبيلة، ولكن هذبها ورشدها، وجعلها تحت النطاق الاسلامي العام،، فإذا حصلت اتصالات واجتماعات منظمة ، فلها محاسن تحمد ويشاد بها من ديات ودماء، ومرواءت ، ولذلك يحلو فيها ويطيب ما يلي:

١/ التجمع: وهو مقصد إسلامي ، يسهم في تقليل الفرقة والتباعد، بحيث لا يحصل تجاف وتشرذم، وهذا شكل هام من فلسفة القبيلة وتطلعاتها، قال تعالى : ((وتعاونوا على البر

والتقوى)) سورة المائدة . وهذا التجمع لا يلغي التجمع تحت مظلة الوطن، ولا يلغي الثقافة العامة للوطن وتراثه وفكره،،،!!

٢/ التشاور: تنمية لعقولهم، وتبجيل لآرائهم ، وتربية على التعاون الفكري بما يهم القبيلة وتطويرها، وحل مشاكلها، وقد كانت القبائل سابقا بمثابة الدول الحديثة من حيث مجلس للحل، والإقدام والاستنفار، والتعاون في الزاد والبناء، قال تعالى((وأمرهم شورى بينهم)) سورة الشورى .

٣/ التعاضد: لا سيما في الملمات الحقيقية، وليس في العصبيات الجاهلية، كما قال الجاهل الاول: لا يسألون أخاهم حين يندبهم.. في النائبات على ما قال برهانا وفي الحديث ((ليس منا من دعا إلى عصبية)) !

أمـا في الـنهج الإسـلامي ، فيسـألون ويسـتثبتون، هـل النصـرة في محلها، أم لشنار وتعادٍ وفساد، ولذلك من صور التعاضد الرائعة، الإعانــة في الديــة، وتحمــل المســؤولية في ذلــك كمــا تقــدم . والمشاركة في دفع الظلم، وإعانة المحتاج، وتخفيف آلام الفقير والغارم،،،! قال تعالى((ولولا رهطك لرجمناك)) يقولها قوم شعيب عليه السلام، تخوفا من قومه،،،!

٤/ التحاب: هو مقدمة المحبة والتآلف، وصناعة الاخاء، الذي عظّمه الاسلام وأشاد به ((إنما المؤمنون اخوة)) سورة الحجرات . وأولى الناس بسن ذلك سادة الناس وزعماوهم، يغضون ويغفرون، ويتوددون كما قال القائل :

ولا احملُ الحقدَ القديم عليهمُ ** وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا

٥/ التنسيق: تحسبا لكل موقف او حدث، او كرب، يستحق الاجتماع، وتوزيع المهام، والصدور عن رأي موحد، لتضيق نطاقات الخلاف ،،، ويستطاب ذلك بانتخابات عاجلة، يختار فيها مجلس تنسيقي، له رئيس، وأمين، ومقرر وأمين صندوق، وما شاكله، ويُحدد بفترة زمنية معقولة،..

٦/ التراحم : وهو نتيجة طبيعية للتجمع والتحاب، ان يحصل تراحم بين البيت الواحد، والفريق الواحد، لما بينهم من اخوة الاسلام والتقارب والرحم ((ارحموا من في الارض يرحمكم من

في السماء)) كما في الحديث المشهور .وحديث الجسد الواحد كذلك مشهور.

٧/ التواصل: حيث سيعقب ذلك تزاور وسؤال وتفقد للأحوال ومشاركة في الأفراح والأتراح وفي الحديث الصحيح عند الترمذي وغيره قال عليه الصلاة والسلام : ((من عاد مريضا او زار أخا له في الله ناداه مناد ان طبتَ وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا)).

٨/ التمويل: والمراد صناديق الديات والدماء، وما قد يضم لذلك كاللقاءات السنوية وليالي المعايدة، ومناسبات الضيافة، والتي ينبغي ان تدار من مجالس منتخبة موثوقة، ترعاها بصدق وعناية، وغالبا تتوحد القبائل لهذه الصناديق والديات، لكننا نأمل

ان تحقق ما هو اكبر من ذلك، وتتحول الى صناديق استثمارية، تخدم أبناء القبيلة وثقافة المنطقة.

٩/ التناصح : لقوله تعالى((وتواصوا بالحق وتواصوا بالصب)) وحينما يتولاها الأكفاء، سيحصل من ورائها التناصح، كرفع الفضائل، وإزالة المناكر، وإصلاح الشئون الداخلية، وقد صح قوله((الدين النصيحة)) كما في صحيح مسلم، وخير وأولى من ينصح المسلم له قبيلته وعشيرته، قال تعالى((وأنذر عشيرتك الأقربين)) سورة الشعراء. ولا ارتياب انه سيعقب ذلك انضباط اجتماعي، لا سيما عند اتحاد الأعيان، وسمو المشيخة الى حد المهابة والتأثير، كما صنع سيد الأوس

سعد بن معاذ رضي الله عنه في قصة اسلام قومه، وتطوير بنود العقبة في غزوة بدر، وكذلك الخندق،..

وأسوأ ما في الفكر القبلي ما يلي :

١/ التعنصر: بهدف الغلبة والطغيان، والتحدي لأطراف اخرى، وإظهار الفخر والخيلاء،، وأننا اجتمعنا وقررنا، وفعلنا مالم تفعله القبائل الاخرى ،، وهذا منبوذ مرفوض،،، وليستذكر الجميع ان المخرج لبني آدم واحد، والمآل واحد،،! كما قيل:

النَّاسُ من جهة التمثيل أكفاءُ ** أبــوهم آدم، والأم حــواءُ

فإن يكن لهم من اصلهم نسبٌ ** يفاخرون به، فالطين والماءُ

٢/ المعاندة : بسبب تشوش النية من البداية، وأنهم ما قصدوا الا التعاند، وتسجيل موقف من طبعه العرقلة، والندية والضدية.

٤/ التخاصم: وذلك حينما ينعدم التنسيق والترتيب الجيد، وتنتفي القيادة الراشدة ذات الوعي الأخوي والاجتماعي، تطفو على السطح مجادلات وخصومات، وتحقيقات ماضوية لا حد لها،،! فتخسر القبيلة هدف الاجتماع والحضور المبدئي،،!

٥/ التحزب : القائم على تشغيل أطراف دون آخرين، وتقريب أفخاذ، واستبعاد اخرى، فهذا هو الفكر الحزبي والشللية، التي من شانها ان تفسد، وتقطعنا وصلات،،! بل الواجب إشراك الجميع، واشعارهم بالتكتل الواحد، وفضيلة التعاون والتآزر، وان الكل محتاج اليه..

٦/ التخالف: حينما لا يحكم الشرع والمنطق، ويستأثر كل متحدث برأيه، ويُعجب بنفسه، وبالتالي نئول لميدان الاختلاف، وتتقطع نقاط الاتفاق ، بل نبيت من اصحاب التنازعات، وفي القران ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم))سورة الأنفال . وما ينفع القبيلة بعد ذهاب الريح يومئذ، والريح هي القوة.

٧/ التزعم: أي حب السلطة والاستئثار بالقرار والحديث، لا سيما من أناس تظن ان لها فضلا على أخواتها، بسبب العلم، او المال، او النسب والمنصب،، والفيصل في ذلك هو الانتخاب والشورى..

٨/ التناسب: اي المفاخرة بالأنساب، ومحاولة التقليل من الجهات الاخرى، فتُحيا مآثر الجاهلية، ويُبالغ في الأصول

والمعادن، وتُحتكر المزايا لهم ولاتباعهم، وهذا خطا محض، فقد قال تعالى في آية التعارف، السالفة الذكر ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) واعتبر صلى الله عليه وسلم ذلك من أعمال الجاهلية، وقد جاء عند ابي داود "لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أحقر عند الله من الجُعلان" وحسنه الألباني .كذا هي غالبا مقاصد الفكر القبلي، إما أن تكون إيجابية أو سلبية، والعاقل بكل حال، يؤيد السلوك الإيجابي للقبيلة، الذي لا يشتت ولا يفرق، بل علاء وبناء ونماء، يخدم الأمة والوطن، وتسمح به دولتنا المباركة، وترفض كل صور التفرق والعنصرية ، حفظ الله البلاد والعباد، ووقانا الشرور والأشرار ،،،، والسلام.

١٢/ فيلسوفُ الألفاظ..!

*****

أو المتفلسف الكلامي، فالق الانشائيات، ومبدع المبررات،،،!

الذي لا هم له سوى اشتهاء الكلام وحلاوة التنظير، أو رفع عصا الانتقاد، وسل رمح التعقيبات أحيانا ، بما يفتت الطاقات، ويحطم الجهود ، ويفني الحماس، دون أي أثر عملي ميداني مفيد، وليس هو راقم الحكمة، أو منشئ الفكرة، صاحب اللفظ الأوحد، والإيجاز المفحم، والمقال الأسد الأحكم،، بحيث يرسم ويخطط، ويخدم تنظيرا وفكرا وصناعة وإعدادا بل قوال مِلسان، ومتحدث نقاد هراج.

أقلّوا عليهم لا أبـًا لابيكمُ ** من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

تارةً بسم النقد، وتارةً متهِما، وتارة ناصحا ومشفقا، وغير راغب في الظهور والبروز، وقد يكون محل تندر الآخرين وسخريتهم، اذا طال حديثه، وكثرت تعليقاته، ومن كثُر لغطه، كثر سقطه، المهم أنه يثرثر بالكلام، ويفيض باللسان الى درجة اللا سكوت، بحيث لو سكت لهلك، وكأنه تربى على الكلام والتفلسف فيه وتشقيقه، ولم يترب على السكوت والصمت، رغم ان الصمت حكمة، وقليلٌ فاعله، لا بد له ان يتحدث على كل حال، علم او جهل، وعى او لم يدرك، وهذا بلوى اجتماعية وفكرية، قد تبتلى بها المناطق والتجمعات والندوات، وهي كذلك بلوى تنموية، نماء الأقوال وليس الأفعال، وكما قال القصيمي وغيره(العرب ظاهرة صوتية)... تحلل القضايا بميئات الصفحات النتية..!

وتزدحم تعليقات الواتس بالشكل المذهل المهول،،، والواقع لم يسطر لأحدهم نقطة، تنظيريون بدرجة كافية وطافحة احيانا،،! ولا رصيد لنا ميداني يذكر، من دفع تنمية، او ردع باطل، أو إحقاق حق، ونصرة مظلوم، او حل مشكلة،،،! وفي الحديث ((الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة)) أخرجاه. يتجلى احيانا في صورة خطيب، بلا فعال، او معلم بلا اقتداء، او ناصح بلا مبادرة، او مصلح بلا تضحية ومشاركة وقد اشتدت الشكاية من صنفٍ هكذا كما قيل: هذا عالمٌ.. يثري به الأمي والنصابُ ويضيف هؤلاء مع مشكلتهم، أن فلسفتهم جوفاء، وتعليقاتهم خرقاء، لا تهدف إلا محبة الكلام، والجرأة على النقد على كل حال، ومع ظهور النت ووسائل التواصل الاجتماعي،

والتي أثرت حياتنا، برز الناعقون والمنظرون والمتشدقون، دون جدوى وعمل وتنفيذ، وهو ما تعيشه بعض المجتمعات الساخطة، والباحثة عن التجديداو الارتقاء ولتنمية، ليس لهم تحرك الا من تلك الوسائل،، سخط وغضب، واحتقان وصراخ، كما تقول العرب: (أسمعُ جعجعة، ولا أرى طحنا) فهكذا بعض مثقفينا، يكتفي بالصراخ الإنشائي، والفلسفة الكلامية، وقد نسيئ للفلسفة حينما نتهمهم بها، ولكننا نقصد الإفاضة بلا إضافة، والثرثرة على كل حال، والكلام بلا فعال، والهروب من الميدان الى باحة الألفاظ. حتى تفوت الفرص، وتضيع الحقوق، وتختفي المبادرة،، وقد قال الأحنف بن قيس رحمه الله: (لا خير في قول بلا فعل، ولا في منظر بلا مخبر، ولا في مال بلا جود، ولا

في صديق بلا وفاء) واعتقد انه لا يصدق منطق الانسان إلا بالعمل والاندماج الاجتماعي، لا سيما لمن هو محب لبلده، غيور على مصالحه، حريص على مستقبله، وتتأخر استجابة الناس أحيانا بسبب ضعف مشاركة الملقي والمقترح، لأن التفاعل الالكتروني والجوالي بات زاهرا زاخرا ولتجاوز هذه المشكلة الاجتماعية الثقافية، علينا الالتجاء الى التالي:

١/ محاولة الانتقال من القول الى العمل: وكسر حاجز التخفي والخجل والعجز مهما كلف الثمن.

٢/ التوعية بأهمية الأفعال والممارسة السلوكية: وأننا الى مصلح فعال، أحوج منه الى قوال مهذار،

وقول بعض المؤرخين في مدح عناصر اجتماعية : كان رجل عامة، لا رجل خاصة حافز لترسم مثل هذا النموذج الرائع .

٣/ تأمل المنهج النبوي في الحراك الإصلاحي:

والدعوي كقول خديجة رضي الله عنها ((كلا لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَل، وتَقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق)) وتحويل ذلك الجهد الى منظومة اجتماعية متكاملة.

٤/ قيام المؤسسات التربوية والخيرية : بدورها في الحس الميداني، وتنمية روح العمل الجمعي، وصدق المشاركة.

٥/ استشعار أن الإسلامَ قول وعمل: وأن التدين غالبا ما يقرن بالأعمال الصالحات، فلا قيمة للأقوال المجردة من بصمات العمل، وركائز التطبيق..، والله ولي التوفيق....

إضاءة: من تحلى بغير ما هو فيه.. فضحته شواهد الامتحانِ.

١١/ ١١/ ١٤٣٥هـ

١٣/ بين الاسفنجة والزجاجة...!

*****

القلب مستودع سر الانسان، وصلاحه ونوره وهدايته،،،! فإنْ صلح قلبه صلحت باقي الجوارح، وإن انتكس،عمت النكسة في الباقين، وحتى السعادة والحزن، والقلق والسرور، مصدر يقظتها، اول ما تنطلق وتبرز، تنطلق وتبرز من القلب والوجدان، ثم تسري في باقي الأعضاء، يجمل القلب ويطيب فتطيب سائر الأعضاء، وكما قيل:

والذي نفسه بغير جمالٍ ** لا يرى في الوجود شيئا جميلا

وفي الصحيحين ((ألا وإن في الجسد مضغة، اذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))

حينما يتعبأ القلب بالإيمان وخصال الخير والحب، يشرق على الحياة مطمئنا هادئا، ولا تعصف به الشبهات، أو تناله الشهوات، بشرط أن لا يشغل نفسه بها او تأملها، كما قال الامام الحكيم ابن تيمية، رحمه الله، ناصحا تلميذه الفذ شمس الدين ابن القيم رحمه الله بعد أن أورد إيرادات اكثر منها.... (لاتجعل قلبَك للايرادات والشبهات مثلَ الاسفنجة، فيتشرّبها فلا ينضح الا بها،،،! ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربتَ قلبك كل شبهة، تمر عليها صار مقرا للشبهات) نقل ذلك ابن القيم في(مفتاح دار السعادة ج١ ص١٤٠) وأفاد أنه انتفع بها انتفاعا عظيما،لا سيما في فحص الأفكار،

والشبهات العارضة، وذلك كان في زمن مصادر المعرفة عندهم، متصلة بالكتب والمساجد والأسفار،، فكيف الآن، والمعلومات ثائرة، والفضائيات غازية، والشبه مروجة، والتعاسات ملمعة، وباتت الأفكار الدخيلة، والمشبهات العليلة، محمولة في جوالك، وتسامرك اكثر الأوقات، فالواجب أخذ الحيطة والحذر، والتعامل معها (بالقلوب الزجاجية)، كما يقول شيخ الاسلام، بحيث يعريها الصفاء، وتدفعها الصلابة، فتذهب ذهابا لا يبقي أثرا، ولا يترك همسا، مع ما هنالك من حسن تدين، وصدق وإخبات ،بخلاف القلب الإسفنجي، الذي يتشرب الشبهات، كتشرب الإسفنج للماء، فلا يضخ الا بها، ولا يتكلم، الا والشر معه، والتلبيس حداؤه ورنينه،، فلا ينفعه كثرة اطلاع، ولا سعة

محفوظات، لأن الشبه خطافة، والأفكار مغرية، وكم من شخص أُخذ من هذا الجانب، حيث أوغلوا في الشبهات تحليلا وتعليلا، ولم يتعاملوا معها بصفاء، كبعض أرباب الكلام، وفلاسفة التعليل والمجادلات، وعقلانيين، طغوا في قداسة العقول، الى أن باتوا حيرى، من جراء ما تورطوا فيه، ولا حول ولا قوة الا بالله،، ولذا ننصح أبناءنا الصغار، ومن لديهم النبوغ العلمي، والنهم المعرفي، ان لا يفتحوا للنفس عليهم مداخل، ولا يجعلوا للشيطان عليهم حبائل، وأن يتعاملوا بالقلب الزجاجي، الذي يفحص ويصد بقوة وصفاء، ويمرر تلك الشبه الى الخارج،،! لا سيما وقد اضحينا في عصر تفسير الشبهات، وخداع الفتيان والفتيات بها،! وأن ذلك من أسباب الوعي وبلوغ اليقين،

فيتلقفها الشباب مع هشاشة في العقيدة، وضعف في السلوك، فيقع في الحرج، ويبتلى بالتشويش، ومن المؤسف أن بعض الشرعيين يزين لأولئك الفتية مطالعة كتب الفكر والفلسفة، بدعوى تحقيق الايمان ونيل الجادة في المنهج،، وقد خشي صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله عنه لما راى في يديه قطعة من التوراة، وقال له: ((أمتهوكون يا بن الخطاب، والله لو كان موسى حيا، ما وسعه إلا اتباعي)) والتهوك : التشكك ولا نوصي بذلك، لافضائه الى الشك والتشكك، ومن ثم الحيرة،،! بل ندعو الى ترسيخ الاعتقاد، وحفظ النصوص، والتباعد عن تلكم الكتب والتيارات، حتى يستقيم النهج، ويصح التدين، وتحاز الثقافة الأصيلة،، وعندئذ لا باس من الاطلاع، للكشف والنقد،،! لأنه لا

يصلح لها كل احد، وقد اصطلى بحرها أقوام، وضجّوا من بلوائها، ولا زالت محفوظة تلك التراجعات، والله الموفق،..

١٩/ ١١/ ١٤٣٥هـ

١٤/ مصادر التشكيك في الاحاديث..!

*****

من بلايا السياق التخلفي، والمرحلة التراجعية في حياة الأمة، ان يُلحق بالدين النقيصة، وان يُنسب للشرع المجيد، كل تراجع وهوان،، وكما تحررت أوربا من سيطرة الدين عليها، وتبينت الحق،، كذلك يجب على أمتنا قفو ذلك، كما تقول جمهرة العقلانيين والتنويريين الصحافيين والمهرجبن والفنيين، هذه الأيام وقبلها، ((كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)) سورة الكهف .وبات جهالُ أمتنا (أوصياء) على إسلامنا، ومنظّرين لخطوط نهضتنا ومقوماتها، ومن ذلك حملتهم على السنة وبعض القضايا الحديثية، وضرورة إخضاعها للعقل

و(المكتشفات) الحديثة ، وتجاهلوا ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) سورة النساء.وقوله ((وما اتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا)) سورة الحشر . وصح قوله عليه الصلاة والسلام : ((ألا إني أوتيت القران ومثله معه)) أي السنة ،،،! ومدرسة التشكيك، امتداد لمدرسة عقلانية قديمة، ابتدأت بطوائف (المعتزلة)، وانتهت او تطورت برفاعة طهطاوي والأفغاني ومحمد عبده في العصر الحديث،،،! ولا يزال تتوالد من حين لآخر،، كالداعية الغزالي والترابي ود. عدنان ابراهيم واشباههم ، وليس اهل السنة ضد العقل، أو أنهم (متحجّرون)، كلا،، بل إنهم عقلانيون بحدود، فهم لا يطلقون له العنان، ولا يجعلونه يستقل بنفسه عن نور النص، وسطوع النقل، لعلمهم

(بانعـدام) التعـارض بينهمـا، وآيـات العقـل والتفكـر والتأمـل مشهورة في القران بجلاء عجيب،، لكن المجازفين هنا، تمادوا به وقدسوه، الى درجة محاكمة النصوص النقلية، والتعويل على العقـل بـلا ضـوابط دقيقـة، فوقعـوا في الحـرج، مـن حيـث رد النصوص، أو الاضطراب المنهجي المسيئ، ولـذلك اذا تأملـتَ مصادرَهم وصنوفَهم، وجدتهم كالآتي :

١/ عقلانيـون مبـالغون: يقدسـون العقـل تقديسـا مطلقـا، يجعلهـم يرفعونـه فـوق حـده، متجـاوزين بـه النقـل والـنص، فـإن عارضه شئ، احتكموا اليه وليس الى النقل، وتلـك جنايـة كبـرى، أنـى لهـا ان تكـون، لأنـه بالبسـاطة، ربنـا خـالق العقـل، والمـوحي بالنقل، فكيف يتعارضان،، إنما التعارض في عقول البشـر، وسـوء

الحكم والتفقه،، لانه لا يمكن لنص صحيح، أن يتعارض مع عقل صريح، وعلى هذه المسالة، بنى شيخ الاسلام ابن تيمية، وألف كتابه الذائع (درء تعارض العقل والنقل) وفيه قال تلميذه شمس الدين ابن القيم رحمه الله، في الكافية الشافية :

واقرأ كتابَ العقل والنقل الذي ** ما في الوجود له شبيه ثاني

وممن تورط في هذا المسلك بعض أئمة الكلام، كالفخر الرازي والغزالي والجويني، قبل ان يتوب بعضهم، فمثلا الرازي كان يقدم العقل على النقل، ووضع شروطا تعجيزية في قبول الأدلة النقلية، وهو من اشتهر قوله:

نهايــةُ إقـــدام العقــول عقالُ .. وأكثر سعي العالمين ضــلالُ

وأرواحنا في وحشة من جسومنا.. وحاصل دنيانـــا أذى ووبـالُ

ولـم نسـتفد مـن بحثنـا طـولَ عمرنـا.. سـوى أن جمعنـا فيـه قيـل

وقالوا وفيـه قـال الحـافظ ابـن حجـر رحمـه الله في (لسـان الميـزان

٤/ ٤٢٦)، لما احتفى بالعقل حفاوة، تجاوز بهـا مـنهج الاعتـدال

له تشكيكات على مسائل من دعائم الـدين تـورث الحيـرة، وكـان

يورد شبه الخصم بدقة ثم يورد مذهب أهل السـنة علـى غايـة مـن

الوَهاء)!!

٢/ تجديـديون منحرفـون: يزعمـون تجديـد علـوم الشـريعة

والارتقـاء بهـا، فضـلوا السـبيل، ووقعـوا في المحـاذير، مـن لـيّ

النصوص او ردهـا، او مصـادمة ظواهرهـا القاطعـة، او التوسـع في

المصالح والاستحسانات،، نحو: جمال البنا، وتخريفاته التجديدية المشهورة، من نحو: تجويزه نكاح المسلمة للمسيحي، تجسيدا لمبدأ المواطنة، واباحته القبلات بين الجنسين، وزعمه أن الحجاب خاص بمنطقة الجيب والصدر فحسب، في تخريفات متنوعة،،!!

٣/ صحفيون مخلطون: بدراية وبغير دراية، يحاكمون الأفكار، ويجعلون من أنفسهم سلطة تحكم وتقرر، تبيح وتمنع، وأكثر طروحاتهم قص ولصق، لا تنتمي الى ميادين الأفكار، والتأصيل العلمي المتين، وإنما تخليط، وشئ من التهويل والتخويف والتخريف والتدجيل، حتى تصيب أهدافهم، من نحو محاكمة النصوص، ونقد الأحاديث، وليس فيهم مشتغل بالعلم،

فضلا عن ان يكون من منسوبي السنة والآثار،،! بل هو الانتفاخ الصحفي،، وإنه لمن عجائب الحياة، ان تصبح السنن كالكلأ المباح، والمتاع المشاع، لكل ناطق وناعق،، ولذلك لا يؤمن هؤلاء الا بما يمليه سادتهم من فلاسفة الغرب وعلمائه، فان صادقوا على صحة الأحاديث بالمعامل التجريبية، صدقوا وأذعنوا، والا عاندوا واستهزأوا، ومن اعتراضاتهم: احاديث الذباب، وشرب ألبان الإبل وابوالها،،! وبرغم مصادقة بعض المعامل عليها، إلا أن بعضهم لا يزال في ريبة،.

٤/ إسلاميون منهزمون : خدرتهم المنجزات الغربية، واحسوا بالهزيمة الفكرية والذاتية، فأرادوا مواصلة الدعوة متكيفين، بتجديد منهزم، وسلوك فاتر، وحَراك سقيم، يتنافى وعزة

الاسلام، وأنف العقيدة والكرامة،، من نحو من يسمونه رائد التنوير، رفاعة الطهطاوي واتباعه، الذين انماعوا في التسويغ والترويج للفكر الغربي، بطريق انهزامية ومسفة.

٥/ كتاب متحاملون: ذوو انحراف خطير، او تلقٍ مشوش، او فكر هابط، او قراءات مسبقة، اعتمدت على الفكر الشيوعي او العلماني او القومي ، او أخدان لروايات ساقطة، وقصص ماجنة، صنعت منهم أضدادا لدينهم ولأمتهم ، فيأتون ليجعلوا من أقلامهم حكما على الأحاديث، وان لهم القدرة في النقد والتحليل،، وينضاف الى ذلك معاداتهم لبعض الاسلاميين، الذي يجعلهم ينظرون بعين العمى او الغشاوة امام ما يطرح،،

ومقدماتهم فنية او سياسية او تربوية، او تهريجية، ولا علاقة لهم بالعلم الشرعي ومسائله، وتحقيقه،،،!

٦/ متحدثون مأجورون: من خلال قنواتهم وبرامجهم، التي أخذت على عاتقها إقصاء الاسلام والفضائل، ونشر السفه والرذائل، وبث السموم والشبهات المزعزعة للإيمان والعقائد من نحو معارضة بعض الأحاديث للعقل البشري، وعدم ذكر ذلك في القران، او الترويج أن الايمان بالقران كاف، متجاهلين جل احكام الشريعة التفصيلية كانت في السنن، وليس في القران كصفة الصلاة والزكاة والحج والصيام والمعاملات ودقائق الحدود وشبهها ، ومن المؤسف كل هذه الأصناف تحتضنهم قنوات فضائية معروفة، تغذيهم وتشتريهم، ليمارسوا

عملية الهدم والتضليل والتلبيس، بسم الاسلام والعدالة، وفقه الشريعة، والحقيقة أنه لا عدل ولا فقه ولا شريعة، فهم يختارون ما يريدون، ويثبتون ما يريدون، إلى أن يبتكروا إسلاماً جديدا، يتناغم والهوى الغربي،، وهذه الأصناف قد حذر وتنبأ صلى الله عليه وسلم بهم في قوله ((ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)). رواه الترمذي وغيره.

وقوله ((ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من

حرام فحرموه)).. والله الموفق،... كفانا الله شرهم، ورد كيدهم في نحورهم،..

إضاءة : مَن رام جنة من غير نهلهِ.. فهو أضل من حمار أهلهِ !

١٥/ المجتمع المدني والقيم الوطنية...!

*****

وللأوطـان في قلبـي نميـرُ ** يضـوعُ نسـائما ولهـا نطيـرُ

وتأسرني اللذاذةُ في صبانا ** فقد طابت وقد طاب السميرُ

وفي بلدي مدائنُ من امانٍ ** ونـورٌ زاهـر ونـدىً وخيـرُ

بلادُ محمد أضحت مناراً ** بهـا يلـد المثـابر والبصـيرُ

المجتمع المدني يُطلق ويراد به: (مؤسسات تطوعية غير حكومية وغير ربحية تملأ المجال العام، بين الأسرة والدولة) وقيل هو (الهيئات واللجان والجمعيات الخدمية والتطوعية بصفتها عناصر فاعلة، على كافة الأصعدة الثقافية والخيرية والاقتصادية والاجتماعية) وهدفها الانسان والاستثمار فيه، والارتقاء

بدوره.. وإنما عرفناه لقلة الادراك بمعناه، وندرة استعمال هذا المصطلح في الوطن العربي،،! وإن كان في العشر السنوات الاخيرة، بدا يُطرق في وسائل الاعلام، وبات بعض المثقفين يتحدث عنه وأهميته وأثره في دفع عملية التنمية، وحل المشكلات، وليس هو نابتة غربية ، استأثر بها الغرب، بل كان موجودا ومعروفا في الاسلام، بل إن الاسلام في اكثر تشريعاته يستوعب الفرد والمجتمع، ويحض على الأعمال الخدمية النفعية، وقد تجلى ذلك من بداية الدعوة، ومن حين ما قالت خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم، عندما خاف من نزول الوحي، قالت (كلا لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَل، وتكسب المعدوم، وتَقري الضيف،

وتعين على نوائب الحق) وحديث ((ذهب المفطرون اليوم بالأجر))، وليعلم أن الدول تقوم على ثلاث مكونات نهضوية، وتدفع بقوتها ونمائها وحريتها، وهي كالتالي :

١/ الحكومة...

٢/ القطاع الخاص...

٣/ المجتمع المدني...

ومن المؤسف ان المنطقة العربية، لم تتجه الى هذا المضمار الا مؤخراً، وبدا المصطلح يشيع، ولكن ثمة قيود على التأسيس والفعاليات، والمملكة مشكورة، بدأت تتجه الى الاهتمام، بهذه المؤسسات، وتوسعت في العقد الأخير، ولجنة التنمية الاجتماعية إحدى تلك الجهات، والمنضمة للمجتمع المدني،

ونعتقد أننا شركاء في عملية الدفع بالتنمية والنهوض وبناء الوعي، وتعزيز التلاحم، والانتماء الوطني... وذلك من خلال موقعها وبرامجها التنموية والخدمية، ومن خلال عقد الشراكات مع القطاعات الحكومية المختلفة... وأما اهم القيم التي يُعنى بها المجتمع المدني،،..

١/ صدقُ الانتماء: بالعمل والخدمة والتفاني وليس بالشعارات او الأزياء والجعجعة الإعلامية.

٢/ ثقافةُ العمل: المكونة من عنصرين، محبة العمل، وإتقانه، وفي الحديث الصحيح ((إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)). لا سيما وهي تستهدف الشباب من الجنسين، وتستثمر في العنصر البشري .

٣/ التلاحمُ المجتمعي وتعميق الوحدة: قال تعالى ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) سورة ال عمران.

فلا مجال للنزاعات والخصومات في ظل وحدة تنعم بها البلاد، وقيادة حكيمة، انتهجت الاسلام عقيدة وشريعة.((فأصبحتم بنعمته إخوانا)) سورة ال عمران.

٤/التكافلُ الأخوي: من خلال دعم الاعمال الحرفية والأسر المنتجة والمشاريع الصغيرة، والاهتمام بالأطفال والأيتام.

٥/ بناءُ الإيجابية الفردية : ولها صور:

- احترام الأنظمة واللوائح.
- التفاعل المجتمعي.
- العمل التطوعي.

- عمارة الحياة.

٦/ نبـذُ الأفكـار الدخيلـة: فبلادنـا بحمـد الله ملتزمـة للـنهج الاسلامي، ويشيع فيهـا الاتجـاه السـلفي، مـن حـين دعـوة الشـيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، وتعهـد الامـام محمـد بـن سـعود بحمايتهـا، والتحـالف التـاريخي بـين الإمـامين رحمهمـا الله. وهذه قيمة كبرى، يجب علينا المحافظة عليهـا، وردع كـل فكـرة مـن شـانها التشـويش او احـداث اختـراق مضـاد، يكـدر الصـفوَ والوحدة والالتئام.

٧/ حمايةُ المنجزات والمكتسبات: لانـه ملـك للجميـع، وبـه تستمر الحياة، وتنساب الخدمات.

٨/ تحملُ المسؤولية: تجاه مهنته، او ما كلف به شرعا وواقعا، من حيث العناية بالفقراء ودعم المحتاجين، ورحمة المساكين.

٩/ العاملُ الخلوق: اداء وعملا وانضباطا ((إن خير من استأجرت القوي الأمين)) سورة القصص.

١٠/ الارتقاء بالعمل المهني: بحيث تحسن النظرة اليه، لا سيما وبعض المناشط معنية بالأسر الفقيرة والمنتجة..!

١١/ الابتكار العقلي: فهي تشجع الابتكار في الأفكار والتجديد في الاعمال التطوعية وغيرها.

١٢- تشجيعُ الانتاج المحلي: كذوي المهن والحرف، فلا يجوز اهمالهم او عزلهم،، يقول فولتير(خبز وطني خير من بسكويت الأجنبي)..

١٣- تحقيقُ معادلة الأمن الثلاثي: المشار اليها في الحديث الصحيح عند الترمذي وفيره ((من أصبح منكم آمنا في سِربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)). فهذه المؤسسات تسهم في حل مشكلات الفقر والبطالة، وتخفيف معاناة الشباب، وتعمل على صون أوقاتهم ، وقد ظهر هذا التوجه في بلادنا العزيزة واتخذت خطوات سريعة للتطوير والمعالجة ، ودعم هذه المؤسسات.

حفظ اللهُ بلادنا وقيادتنا ، وبلغنا كل خير ومنال ، والله الموفق...

١٦/ الرغيفُ اليابس...!

*****

قصةُ عيش، بدأت بمن لا يجده إلا أحيانا، وحُرم لطيفه ومرقه، ثم بات سيد الدنيا،عليه الصلاة والسلام، تُعقد له الألوية من كل مكان، ولعالم مات فقرا وعَوزا، وبات على الطوى، لا يجد من يغذيه ويؤويه، ولثالث تيسر له ، فدفع به جوعةً شديدة، وواصل مسلكه في العلم والطلب، ولربما رحل، وليس له من زاد، إلا الرغيف اليابس، ومن لطيف قول بعضهم:

الجوعُ يُدفع بالرغيف اليابسِ ** فعلام أُكثر حسرتي ووساوسي

والموتُ أنصف حين ساوى قسمةً ** بين الخليفة والفقير البائسِ

ولأسرة مسكينة بئيسة لا تلقاه هذه الأيام، من جراء الحروب والحصار، الرغيف اليابس، ينقذ جائعا، بل أسرة، بل شعبا، بات

علـى الرهـق والعنـت، فلمـاذا يلقيـه بعضـنا في القمامـات، انتبه، لا يصيبنا ما أصابهم ((وآتاكم من كل ما سالتموه)) سورة إبراهيم . وهذا الرغيف يختصر لك فلسفة الحياة والشبع، وأن البطن سيسكت ولو بالشئ اليسير او المبتذل،،! يعيش أكثر من مليار من فقراء العالم على أقل من دولار يوميا، وفي العالم نحو ثلاثة مليار يعيشون تحت خط الفقر،، وتتسع جيوب الفقر في العالم الإسلامي لماذا، ليُمنع من مقدمات النهضة والتنمية والسيادة، ويشغل بما دون ذلك، رغم ضخامة الثروات، وغزارة الموارد، ولكن:

ذلك لا يدعونا إلى اليأس والاستسلام، والرضى بالدون، أو أن يتجاهل الأغنياء، إخوانهم من الفقراء، فيبطروا في النعم، ولا

يؤدوا حقها، وربما رُميت وأُتلفت كلا بل يجب علينا توقير النعمة، والمقاومة والانتهاض، ضد واقع يراد ان يُفرض بالقوة لا سيما وفي أبنائنا الطموح والاستعداد للتعلم والتضحية للوصول الى المعالي وبما أن أمةً لا تزال عزائم أبنائها تلتهب،فلا تخش من فشلها وضياعها،،!! وقد تبدأ النهوض من العيش اليابس حينما نوفره لفقراء افريقيا، الذين بات بعضهم بالدعم والغذاء، وزيرا او سفيرا او طبيبا، وخدموا دينهم واوطانهم، كما رأينا في تجربة الدكتور السميط رحمه الله الخيرية في أدغال افريقيا، فلقد أسس وبنى، وأعجز الأصحاء والشباب بجهده وجهاده، الرغيف اليابس قد يكون خيرا لنا ولك، حينما تفقه أن الإفراط في التنعم مقتلة موجعة، وصارفة لك عن معال ومنارات،

فالبطن يسكت بأدنى مسكت، وقد رفع الله به أقواما، وجعلهم فوق كثير من عباده، ومنتهى النعم الزائدة إلى سَفال ووبال،،!

وقد تخرج علماؤنا من ظروف الرغيف اليابس ..!

وجاء آباؤنا وأجدادنا من حياة قاسية، قبل عقود، وكان لذاتهم تكمن في عيش يابس يرققونه بالماء، حتى حصلت التنمية، وفاضت الخيرات في هذا الوطن المعطاء ،،بفضل الله، ثم بجهود قيادته ورجاله المخلصين ، جراء صبرهم وإيمانهم..

لو تفكر الإنسان ، لعلم أن ما عند الله خير لمن آمن واتقى، وراقب الله في كل شؤونه، قد تبدأ قصة النجاح برغيف يابس، وتنتهي برغيف يابس حينما يفقه الإنسان فلسفة الحياة، وأنها لا تعني شيئا في جنب الله، فيؤثر القناعة، ويرضى بالقسمة، ولا

ينافح على الدنيا، ويحس بشقاء الآخرين، وكلما تواضع الإنسان ورضي بقسم الله له،،فتح الله عليه من انوار المعرفة، ومنافذ الرزق، ما لا يخطر له ببال، ((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ،ويرزقه من حيث لا يحتسب)) سورة الطلاق. والعجيب أن الرغيفَ اليابس لم تنته حكايته، فلا تزال أمم تتعيش عليه، وأخرى تبكي ألمًا لفرقته، وثالثة تتكبر عليه، جراء ما هي فيه من الرفاهية والطغيان،، ((وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)) سورة القصص. تضور جوعًا كثير من فقهاء الإسلام ، ولم يحظوا ولو برغيف يابس، منهم عبد الوهاب المالكي الذي أنشد:

بغـدادُ دارٌ لأهـل المـال طيبـةٌ ** وللمفاليس دارُ الضنك والضيقِ

ظللـت حيـرانَ أمشـي في أزقتهـا ** كأنني مصحفٌ في بيت زنـديقِ

ولما قرر الخروجَ إلى الشام، ودعه الناس، ولا يـدرون بحالـه مـن تعففـه، فقـال: والله لـو أعطـاني أهـل بغـداد رغيفـا او رغيفـين، مـا خرجـت منهـا ، ويعظـم شـأنُ الرغيـف اليـابس حينمـا تضـطلع بـه الأوطان تجاه شعوبها المنكوبة، بل ترخص ثمنه، وتدنيه مـن كـل فقير بئيس، أو أرملة منهكة،، فتكون له لذاذة مميزة، ومتعة نـادرة، قـال فـولتير: (خبـز وطنـي، خيـر مـن كعـك الاجنبـي) !! وكان يلذ في السابق مع كوب الشاي، مـع يبسـه وتغيـره،، ولـو لـم تكـــــن معـــــه أطبـــــاق اخـــــرى ، هههههـــــه ولأن الرغيـف عمـق رزق الشـعوب، يسـمى الرغيـف والخبـز

العيش، في عدة من البلدان،، فبات هو قوام العيش وأساسه، فكم أسعد من إنسان، وشقي به آخرون ،! فهل وعينا أن الرغيف اليابس قد يكون لينا ومرققا في زمان يابس، والرغيف اللين قد تيبس معه الحياة، لفساد السلوك والتوجه، وأنه ملتقى طرق فئام وطوائف، والسلام.

١٧/ سؤالُ الدهر...!

*****

لسنا بمعزلٍ عن عالم يتقصدنا، ويحاولُ فرضَ سيطرته علينا، ولا يزال يعبث بأمن دولنا، ويشرعن استبداد بعضها، لاسيما وقد حباها الله بموقع استراتيجي، وثروات باذخة، ومفاخر لا تعد ولا تحصى، ولذلك يسأل بعض خصومنا وأبنائنا : أين نحن عن ذلك التاريخ ، وكيف أثرنا فيه ورسمناه، على حد قول القائل وهو هاشم الرفاعي رحمه الله الشاعر المصري المعروف :

وآلمني وآلمَ كلَّ حرٍّ ** سؤالُ الدهر أين المسلمونا

ولماذا لا نستكملُ المسيرة، ونعودُ إلى المشهد، ولو بحركة محدودة، فنحن خير أمة، أما الغياب الطاغي والهجران المتوالي، فهو إيحاءٌ بالرقود، وشدة الغفلة، والرضى بالهزيمة والتبعية، استرشدَ الغربُ بالماضي فأرشده .. ونحنُ كان لنا ماضٍ نسيناه!! شبابنا أعظمُ منتج نعتني به، ونخسر لأجله، وليست بخسارة، بل هي التجارة الرابحة، والاستثمار الحضاري الحقيقي ،،،! فبدلا من أن ننشئ حدائق بالملايين، أو مطاعم أو منتجعات وملاعب مبالغ فيها،، نقوم بإنشاء معاهد بناء، ومصانع نماء، ومحاضن علاء، لتلكم الأجيال، وتصقل فيها معاني الهمة والجد والبذل والتفاني ، تسترشد فيها بالقرآن ، وتستنير بالسنة، وتتعمق في التدبر والعمل، لا تغيب ولا تغفل، بل تحضر وتفكر وتتفاعل،

كما قال تعالى: ((خذوا ما آتيناكم بقوة)) سورة البقرة والأعراف .من حق كل من قرأ التاريخ الإسلامي والعربي، أن يندهش للحال التي وصلنا إليها، وأنه لا يمكن لعاقل تصديق ما يحدث ،،! لأن الأمة في تخلي عن دورها الريادي ومسئوليتها الدعوية والتاريخية، أمام عالم يئن من معاول الإفلاس الروحي، أضحينا مرتعا للأزمات وصنع المشاكل، وقودا للنزاعات، ونسهم في التفكك، وخذلان بعضنا بعضا ، فلا يمكن الرضا بما يجري من مآسٍ ونكبات،إلا أن يكون هناك قلوب قد ذبلت،، أو عقول تسطحت، ونفوس ألهيت وشُغلت، وآثرت هوى دواخلها عن مصيرها ومستقبلها، وباتت أوراقها القوية اللاعبة مصدر ضرر وضعف لها، على الأمة أن تعي وتستيقظ، وتراجع دين

ربها، وتعزف على وتر الوحدة الحقة والاستعداد لما هو قادم،!

فما يلوحُ خطير، والعالم مقبل على تطورات فظيعة، تريد جعل المسلمين حطبا لكل حروبهم وتخبطاتهم،،،!

قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور ((لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين)) فكم لدغنا مرات، واصطلينا مئات، وتجرعنا بالآلاف ،، فلا تيقظ ولا انتباه، وهذا له دلالات خطيرة،، فهل ارتضينا ديمة هذا المسلك،؟! لن نتقدم عنه ولن نتأخر، ان العدو ليغالي في التبعية وسياسة التسلط، إذا رأى من خصمه دوام الاستهانة، والرضى بالواقع المرير،، إذ لا يريحه ذلك، بل يدفعه الى طلب المزيد، فماذا بعد، لا حل إلا بالعودة الصادقة للنبع الصافي، ونبذ الدنيا

والنزاعات، والانضمام والتعاضد، والحزم والاستعداد، ومعرفة الاعداء من الأصدقاء، وامتطاء سبل النهضة والارتقاء، والتصالح مع المحل، وعدم الثقة بالمنافقين والأشرار، فما أُتينا إلا من جانبهم، فهم من قال الله ((هم العدو فاحذرهم)) سورة المنافقون. ثم دوام الثقة في موعود الله ونصره، فلن يذل او ينهزم مستمسك بحبل الله وشرعه ((وكان حقًا علينا نصر المؤمنين)) سورة الروم. وهذا الموعود كاف في الاطمئنان، وسائق الى العمل، وماح لكل صور الحزن والكآبة ((فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كُنْتُمْ مؤمنين)) سورة ال عمران. فالمهم أن نعمل ونجد، متوكلين على الله، راجين موعوده، ففي العمل التوفيق والانشراح، وكما قال فرانسيس بيكون: (عجلة

الحظ لا يدفعها إلا العمل)..! والعمل يسبقه تأمل وتخطيط، وتوحد واجتماع، واستغلال الفرص والثغرات، وحينها نكون واعين لعصرنا، مدركين حجم عدونا،،،! وإلا كنا موتى غير مبالين، مستحقين للوم والثريب، والله المستعان،،،،!

ويعظم الدورُ الإصلاحي والنهضوي بدول محورية معروفة، كبلادنا المملكة العربية السعودية مهبط الوحي، وما وضعه اللهُ في يدها من مقومات، ومن خلال مؤسساتها الرابطة والتعاون الإسلامي ، والمكانة العليا التي تحظى بها بين أشقائها العرب،وهي أهل لذلك ، ...

فصـارت بعـونِ الله أفضـلَ مـوطنٍ... يُنـاطُ بهِـا جـلُّ القضـياتِ والشُّـغلِ فلـم تـأل جهـدًا في عـلاجٍ وحكمـةٍ... ولـم تـألُ جهـدا في موانحَ أو بذلِ

بوركت جهودهم، وطابت مساعيهم ، والله الموفق .

١٨/ أحرارُ الثقافة..!

*****

يعجبُ بكتابٍ أو موقف ثقافي، فيريدُ فرضه على آخرين ، ولكنهم لاستقلالهم الثقافي ، يعولون على الاطلاع ،وأدوات الفهم الذاتي ، وهؤلاء هم الأحرار والمستقلون .. فئام ترفض أن تُصاغ عقولها وفق منظومة فكرية محددة، لا تمكنها من الحوار والأخذ والرد،!! ولذا هو مصطلح يلد في المجتمعات العاتية، والمعلبة او المقولبة، وذات القناعات (المفروضة)، او التي يكاد فرضها او برمجتها وفق (نسق محدد)،، وأما المنفتحة فيعدونه شكلا من التطور الفكري والاجتماعي، لأنها قد شبّت عن الطوق، وجازت الجسر،

وبلغـــــت عنـــــان الحـــــوار وجـــــوهر المفاهمـــــة،،!

ولـذلك هـم مسـارٌ نخبـوي يميـل للتبسـط والسـعة والانطـلاق، ويضيقُ بالقيد والحدود والسدود،،! ويعتقـد أن لا شـجرة ثقافيـة نابتة، مـع بيئـة خشـنة، وأن لا بنيـة حضـارية رائقـة، في ظـل قواعـد فكريـة مهترئـة،، بخـلاف مـن عـداهم، فخـط واحـد، ولـو تعـرج، وخطـى واحـدة ولـو تعثـرت، وبيـت واحـد ولـو ضـاق بأهلـه،،! ينتهي بهم المطافُ الثقافي إلـى مسـتنقعات التزييـف والاسـترزاق والتغييب، وكأن الانسـانَ أو (عقلـه الـذهبي)، آلـة مسـتأجرة تُمـلأ كيفما يريـد المقولـب،، ومتـى مـا انتبـه أدرك أنـه مضـحوك عليـه، ولـيس لـه علاقـة بالثقافـة، إلا الاجتـرار والاستنسـاخ، والتـرداد كالببغـاء، ولـذلك أحـرارُ الثقافـة قـد يقصـون، ويودعـون (مدينـة

الأغراب)، وهم داخل مجتمعهم ، فيحسون بالتهميش والغربة والإبعاد، لاستحالة تكيفهم مع ذلك الواقع التاريخي والثقافي بمنظورهم،،! لأنهم بإيجاز أحرار في فكرهم وتصوراتهم . وللايضاح ليس معنى الحرية هنا التحلل او الانحراف عن النهج، وبناء خطوط عاتية، تجدف بالأعاجيب والاغاليط، والخرابيط، بل وفق قيمنا الدينية والوطنية . وإنما المقصد حل قيود متكلفة، ونزع أغلال مرجفة، لا محل لها في الربيع الثقافي، تخدم الأعادي ولا تخدم المثقفين الحقيقيين.. وتكون لها انكسارات وتداعيات خطيرة ليس من أهونها (تعطيل العقل)، الذي كان سببا في انحراف المشركين وصيرورتهم الى جهنم ، حينما قدسوا ثقافة الآباء الباطلة ،،! ((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في

أصحاب الجحيم)) سورة الملك. وقد اعترف ساداتهم إبان صحوة العقول بصحة الدين الجديد، لكن سلموا عقولهم للسفهاء منهم، فاسترقوا استرقاقا جليا، بخلاف الأحرار الأسوياء ، ويمكن ضرب نماذج لهم كالتالي :

١/ متجاوز لحدود قطره، عابر بفكره لكل حسن ومفيد.

٢/ قرأ كتابا فعلّق وحشّى، ولاحظ بكل وعي ودقة.

٣/ نهِم الاطلاع، يقرأ في كل فن، ويقتني كل مفيد وممتع.

٤/ الاجتهادات عنده ليست قطعيات، لذا فهو يراجعها ويعلق عليها بلا خوف ولا توجس.

٥/ محاور جيد، ومحب للحوار، ويفتح قنوات اتصال مع الجميع .

٦/ يعبر عن رأيه السليم بكل شجاعة وتوثب، وينافح لأجل قضيته الثقافية.

٧/ منصفٌ من عقله ونفسه وأيدلوجيته، بحيث لا يسمح بعقلية مصوغة على خلاف نهجه العلمي واطلاعه المستبحر،،!

٨/ مستقلٌ كثيرا عن ضغط مجتمعي، أو تأشيرة إعلامية، أو مصلحة حزبية.

٩/ يوقدُ شمعةً في ظلام دامس، ويفيض بسمة في خضم كآبة مستولية.

١٠/ شاقٌ لأستار التحدي، ومزحزحٌ لركام الجهالات والخرافات المتوارثة وليست بشئ ومعتز بقيم دينه ووطنه، ويدفع بقدر ما يستطيع . وأتوقع أن مجتمعاً يكون بعض أفراده

او (نخبته الثقافية)، بمثل ذلك النسق، كاف في بروزه (وإنبات الوعي) فيه، وبلوغه غايات نهضته وتطوره،،!

ملت الناس هذه الأيام من (الثقافة المقولبة)، والإعلام المصطنع، وحان الأوان للتجديد، وصناعة الصراحة والمصداقية، لأنه لايتنامى الفكر، وسط حصار مفروض، ولا يشع الإبداع مع التعليب الجاهز، والتغليف المعد، ولو أضحى (ملونا) ،،فهاهي القنوات في تنافس صخاب، والصحف تغلي مراجلها بحلاوة السبق الصحفي، والإثارة الخاطفة، فالمهم أنك تجعل لشخصيتك او مؤسستك رمزية توحي بالتحرر والاستقلال، قد وضعت الآصار، وخلعت الأغلال،، ومن هنا يتوالد الأحرار، وينشأ أقوام همهم الاتساع العقلي،

والبحث المعرفي، فالزمان بجل معطياته معهم، والأناسي غالبا ضدهم ، وهذه من طبائع الصراع الكوني، بين المتضادات والمتنازعين، أن لا تثبت عقيدة بلا مكدرات، او ينجح فكر بلا مشوشات، او تسود حضارة بلا خصوم،،،!

وقد يكون ذلك من عوامل التثبيت والاستقرار والدعم والانضاج،،،! وكما قيل:

عداتي لهم فضلٌ علي ومنّة ** فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ** وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

والله الموفق،،، والسلام...

١٩/ اخرجْ من عزلتك...!

*****

يَزينك الوعي، ويغشاك الإيمان، وتتوفر لديك الموهبة، وفي جعبتك إمكانات لا يستهان بها، ومع ذلك تمارسُ الانعزال، وتتخفى وراء الأستار، وتقبع محتسيا (شاي الخلوة) بنكهة صديق أو صديقين،،، تقسم الناس أو تصنفهم كما يحلو لك، ومن لم يكن معنا أو يشيد بنا، فهو ضدنا وخصمنا، أو لا أقل من تجاهل دوره وبخسه حقه في حين قد تكون احيانا في مسارب عش الزوجية، ما بين سوق صاخب، او حديقة غناء، او مشكلة عائلية ما هكذا تدار الامور،، ولا هكذا تؤتى البيوت من أبوابها، وليس بهذه الطريقة تُمارس العملية النقدية الاجتماعية،،؟!

بل الواجبُ كفُّ اللسان، والخروج من الانعزال، وركوب لجة الحيوان، والإسهام بقدر الطاقة والعمل،، ولئن تكون عاملا ذا تقصير وخلل، خير من أن تكون منعزلا ناقدا، تقدم أوسمة الابداع، او نياشين الجودة والإتقان،، دون اي شمعة من تحرك، او راية جد واستعداد،،،! ألم تسمع قول حسان رضي الله عنه:

لنا في كل يوم من معدٍ ** قتالٌ أو سبابٌ أو هجاءُ

فهو قول ملتحف بفعل وعمل وتحرك،،،!

وفي القرآن :،((خذوا ما أتيناكم بقوة)) سورة البقرة. وقال عن أهل الكهف الفتية المؤمنين: ((إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض)) سورة الكهف . بينما صاحبنا،له في كل قضية رأي،

وفي كل مطروح حل، لا يترك العلم لأهله، ولا الدعوة لفرسانها، ولا التاريخ لوعاته، بل ناطق شبه رسمي في سائر الأحداث والمواقف، دون تحرك او عمل، فواعجبي من ناقد متفيهقٍ.. يلج بحار الرأي وهو جهولُ ولم يبقِ في الدنيا مساحةَ عاملٍ.. يطير بجهل وهو فيها يصولُ وقد قال جورج برناردشو: (كلما عملت أكثر عشت أكثر)،، فالعمل مفتاح الجد والنجاح، والصعود للاعالي، وإن الخيرات المكنوزة في داخلك، حقها البيان والإظهار، فلا يصلح التخفي في زمن الوضوح، او الانزواء ، والاعداء في كل مكان، او التباطؤ، والدنيا زاحفة، ثم تأتي منظرا مفتئا على إخوانك تخوض في كل شئ، او توزع المهام من مكان سحيق ،،،! لا يصح ذلك، ولا يسوغ،،،!

والسياق الصحيح، والسباق السليم، هجر العزلة، ونبذ الاستخفاء، والاندماج مع العاملين، والدخول في ركب المسارعين المبادرين،،، فقد قال تعالى: سارعوا وسابقوا،، وقال رسولنا الكريم: بادروا بالأعمال، الخ فقيمتك تكمن في العمل والمشاركة، وليس نقادا منزويا، أو ناصحا مكتبيا، تتكلم ولم تطالع أو تقف، وتعيش القضية، فتقع في أخطاء لسبب الجهل والتباعد، وضعف الرؤية والروية،،،! ومثلك يفقه ذلك ويعيه، والله يوفقنا جميعا،،، والسلام..

٢٠/ دعشنةُ الخطابِ الاسلامي..!

*****

مع اشتداد الأزمة على الأمة، وتوالي المحن، وغربة اهل السنة ، تلوح في الأفق، فصول من الابتلاء جديدة، وربما تكون قاسية، تطال كثيراً من مُنجزات الدعوة الاسلامية وآثارها المباركة، والتي تُعتبر فرصة سانحة وغنيمة تاريخية للأعادي والتيارات الليبرالية والعلمانية والقومية، ليبثوا سمومهم على كل ما هو إسلامي،، وقد بدأ ذلك من قديم، وبالتحديد بعد (الحادي عشر من سبتمبر) ، واستُثمر الحدث للنيل من الدعوة والأخيار والجمعة والمشاريع الخيرية ، وبات بعض الناس في رعب من التدين ومشاريعه وتطلعاته الجليلة،،! والآن وبعد نابتة (داعش)

الخارجيـة المتطرفـة، يسـتغل بعـض كتـاب الصـحافة ذلـك، ويحاولون توريط بعض الخطوط الإسلامية هنالك، فلا تعجب من قول بعض الصحفيين قبل أسبوعين تقريبا، (في كل بيت داعشي، وفكرها معشعش في العقول السعودية)،،! والرئيس الأمريكي في خطابه الأخير عن التطرف، لم يذكر إلا التطرف الإسلامي فقط، مما أسخط المنظمات الأمريكية الإسلامية ، ورفضت هذه العنصرية المفضوحة الرخيصة، ومع تجريمنا لداعش، وإدانتنا لتطرفاتها وغلوها، إلا أنه لا يصح حمل المظاهر الإسلامية والسنن على فكرها،.. والزج بالأخيار في صندوقها، وجمع محاسن الدعوة في نطاقها،، لأن ذلك ظلم محرم،، والله يقول ((اعدلوا هو أقربُ للتقوى)) سورة المائدة.

ويقول ((وزنوا بالقسطاس المستقيم)) سورة الإسراء. وما داعش إلا فصيل منحرف، وطائفة باغية همجية خارجية، لا تمثل الإسلامَ الصحيح،،! أوضحت البراهين أنها مخترقة من جهات عالمية، لتشويه الاسلام، وإعلان الحرب عليه، وتنفيذ مشاريع استعمارية للغرب،،!

وقد أدانت بلادنا العزيزة بمنهجها وعلمائها هذا الفكر المنحرف، واتسمت بالوسطية كما هو دأبها ودعوتها ورسالتها ...! وصدحت دروس المشايخ في نبذها والتحذير منها، والسؤال: من أين لهم الدعم والمقرات، والمطبوعات، والأسلحة، والملابس الراقية الفاخرة، والتي توحي بأنهم كيانات ثابتة على الارض، لأن عصابات الحروب، حربها كر وفر، في

حين أنهم لا يملكون سلاحا جويا، أفلا يحمل ذلك النقاد الشانئين على التريث والعدل، ومن الأمثلة الواقعية هنا في تعاطيهم إعلاميا واجتماعيا وثقافيا مع قضايا الإسلام ما يلي :

١/ الخطابُ الدعوي: وأنه يجنح إلى التكفير، وصرف الناس عن الجادة، لا سيما اذا بُين الحق، وجوهر بالكبائر وبيانها، أو المحرمات ومخاطرها، بحيث ينتهوا إلى تمييع الدين، كما حصل لبعض المؤسسات الدينية في الخارج،،.

٢/ المشاريعُ الخيرية: والتي تتبناها الجمعيات الخيرية، أدرجت على قائمة الاتهام، وبعضها يحاولون الزج به في مستنقع الإرهاب، ،،! ويمارس الضغط على أصحابها، ليتم الحصار والتحجيم،،،!

٣/ البرامجُ الشبابية: المقدمة في المدارس والأندية والمحاضن التربوية الاخرى، ولكن للأسف، وبرغم دورها الإصلاحي والتوعوي الفكري، إلا أنهم يتهمونها بالسرية وتعمد المناكفة، وذات أجندة منابذة، أو أنها مختطفة، ، فلا موجه، ولا تخطيط راشد، او إدارة فاعلة ومسؤولة،، مع أن كل ذلك يتم بإشراف وزارتي التعليم والشؤون الإسلامية والاجتماعية، بحمد الله وتوفيقه .

٤/ حقولُ تربية المرأة: وبرغم الحملات اللاذعة في تمرير مشاريع الاختلاط، فلا تسلم أيضًا من تضييق، واتهام قبل الشروع في العمل ، وهلم جرا.

٥/ منبرُ الجمعة : وهو الإشعاعية الأسبوعية، المسموح بها ، والتي تتيح القدر الافيح من التواصل والتأثير في الجماهير،،! لأننا لا نملك سواه، في حين انهم يسيطرون على كل شئ ، ولكنه لا يخلو من رشقات التصنيف الحزبي، او اتهامه بعدم المسايرة لقضايا العصر.

٦/ الصورةُ الذهنية : عن المتدين وسماته وفضائله في الناس،،! ومحاولة تكدير ذلك، برسم سورة جديدة، جوهرها التخلف والنقيصة والعوج،،! وأن التدين نهايته ذلك، لا سيما حين إصرار حامله على السنن، وتوخي الأتباع، ولزوم الصراط المستقيم،،! فيُعير بضد ذلك، ويلمز بالتشدد، ومنابذة الإسلام الصحيح،،!

٧/ حِلقُ القران: والتنصيص دائمًا على انغلاقها وتخلفها، وأن بعض المتطرفين كان في حلقة كذا وكذا، وتخرج من حلقة كذا، حتى يرسخ لدى الرأي العام، أن تلكم الحلقات مفرخة للتشدد والتنطع، وهو ظلم بيّن، وما الرسومات الساخرة من الحلق والشخصية المتدينة الا جارية في هذا السياق.

مع أن هذه الحلق مرخصة وبإشراف وزاري منضبط...!! وكل نقد أو تصحيح وتوجيه يفسر على الضد، ويحمل محامل داعشية، ومن السخف المضحك ما نُسب مؤخراً لبعضهم: أن الأضحية وذبح المسلمين لها اخراج لنفس داعشي والآخر يقول: تنفيس عن الغريزة العنقية داخل الإنسان وهذا شكل من الاستهزاء بشعائر الله، وقد قال تعالى ((ذلك

ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)) سورة الحج.

والمعنى أن هؤلاء بلا تقوى ولا رادع، ولا عقل.

٨/ رصدُ الرموز: من الدعاة الفضلاء، والأعلام المشاهير، وتتبع زلاتهم، واستغلال حبل الإرهاب الطويل وتمطيطاته، حتى زج ببعضهم فيه، وهم منه براء، وإلحاق الطرح الاسلامي الوسطي بتيارات الغلو، وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إياكم والغلو في الدين)) فمارس هؤلاء الخصوم منهج الغلو في الدنيا، تجاه خصومهم، حتى في ميادين الثقافة والأدب والخلافات الصحفية التافهة، وخلا منهج العدل والأدب، لنصبح في ميادين من التهارش والتحريش والمنابذة،! ومن المؤسف قد يكون ذلك في بلد واحد أو أسرة واحدة، أو مؤسسة واحدة، وغفلنا عن

قضـايا الوحـدة والتنميـة والتعـاون المشـترك، والتصـدي للخطـر الحقيقـي، فمتـى ينـتهج الجميـع مـنهج العدالـة، وينظـروا بعـين البصيرة، ويعرفوا مكانة الإسلام في حياة الأمة، ورسوخ مبادئه،؟! والتي لا يمكن المتاجرة بها من خـلال فصـيل أو عميـل أو رقيـع، تكشـفت منـاهجهم وألـوانهم، وبـانوا في لحـن القـول، وأن الـدين منهم براء...!

حفــظ الله الــبلاد والعبــاد، وكفانــا كــل انحــراف وغائلــة ،،، والسلام...

١١/ ٥/ ١٤٣٦هـ

٢١/ منصفٌ من فرنسا..!

*****

تختلطُ المحنُ بالإحن، فتختفي القيمُ، وتندثرُ الأخلاقُ، ولا يبقى للمبادئ باقية، لا سيما إذا صاحبها موروث مدجن، وقناعات مكبوتة. وحينئذ تعتم الحياة، ويفقد الأمل، فما يبرح بعضنا أن يفرح بانفراجة، ويسر بشمعة تشق بهيم الليل، وتخترق سدف الظلام، وإنها مع مرور الأيام ستتسع. الإنصاف مع عزته وندرته، جميل، وأصحابه قلائل في عالم التوحش والحيف، والعدل مع انتقائيته، إلا أنه رائع ومنهج ماتع؛ أمرنا به ديننا حتى مع أعدائنا، حتى بات (قاعدة قرآنية) رفيعة في المنهج والتعامل : ((ولا يجرمنكم شنآنُ قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى))

سورة المائدة . استهداف صحيفة (شارلي إيبدو) الفرنسية، عمل مدان مستنكر، وعواقبه على الإسلام والدعوة والأقليات المسلمة سيكون واسعا. وليس هكذا تكون نصرة رسولنا والدفاع عنه؛ لأن العواقب وخيمة، والتداعيات خطيرة، وليت أن الغرب يحترم الدين الإسلامي كاحترامه للصهيونية وأفكارها ورموزها. مع الإدانة الواضحة، إلا أننا نعتقد أن السلوك السياسي والإعلامي الغربي بات من أدوات التطرف المهيجة. هنا كاتب وصحفي يساري من فرنسا، يدعى (ميشيل فيدو) ينطق بالعدل، ويترسم الإنصاف؛ ليخاطب رئيس دولته : لمَ هاج هؤلاء ؟! (علينا أن نكون عادلين ، إذا كنا ضد الإرهاب، ولسنا ضد الإسلام ، فما معنى السخرية والاستهزاء من نبي الإسلام

محمد لقد قمت بسؤال محرِري صحيفة "شارلي – إيبدو" هل كان النبي محمد إرهابيًا؟ أحب أن أسال السيد الرئيس : من الذي بدأ، أليس نحن إعلاميا وعسكريا من بدأناهم

أولا : بنشر صور مسيئة لنبيهم .

وثانياً: إرسال طائرات لقتل أبنائهم في العراق، كما قال مكتب حقوق الإنسان في بغداد إن أعداد القتلى المدنيين الأبرياء في العراق جراء القصف الجوي "أضعاف أضعاف" قتلى داعش.

ونسي أن يضيفَ تدخلاتهم في مالي وبعض مناطق أفريقيا!

شكرًا لإنصاف ذلك الكاتب، وندعو ملايين من عقلاء الغرب، أن يفكروا بمثل طريقة (ميشيل فيدو) في اكتشاف سر التطرف ومعاداة هؤلاء لهم...! وأن الإسلامَ دينُ الرحمة والحب

والتعـايش؛ ولكـن مـع مـن يتعـايش بصـدق، ويحتـرم الأديـان والاتفاقيات، ولا يخون ولا يغدر. الغرب يحتل ويظلم ويبطش ويدعم، ثم يطالبنا باحترامه واحترام حرية التعبير المفصلة على مزاجه! وفرنسا الآن تتدخل في مالي وليبيا وسوريا، وتدعم وتقتل كيف شاءت، ثم تريد الآخرين أن يصفقوا لها، وهو ما فطن له الكاتب المنصف بقوله :

هولاء لم يأتوا إلينا يا سيادة الرئيس نحن ذهبنا لهم ، وعلينا أن نتوقع ردود أفعالهم ، وأن نتحمل النتائج.. مراتٌ قلائل يفكر فيها الغربيون بهذه الطريقة، ويحدثون تساؤلات داخلية: لماذا حصل كل ذلك، وما الذي جرنا اليهم؟! هذا إذا ثبت أنهم مسلمون حقيقة، وإلا فالشكوك قويه هنا.

أتمنى أن يحترموا حق هذا الكاتب في التعبير والتفكير ،وأن لا نسمع به معتقلا في (برج إيفل، أو خليج غوانتناموا)، أو ترهب وتعاطف أو تأسلم !

حفظ الله إسلامنا وبلادنا والمسلمين في كل مكان ...والله المستعان وعليه التكلان، والسلام.

تمت بحمد الله (وعثاء الثقافة)

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل...

المؤلف في سطور

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

- أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، ورئيس قسم الشريعة بتهامة .
- شغل منصب وكيل القبول.. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث سنوات من سنة ١٤٣٥هـ، إلى سنة ١٤٣٧هـ.
- عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحايل .
- له ثلاث بحوث علمية محكَّمة في السنة منشورة .
- وصنف أكثر من (٧٠) مصنفا في الحديث والدعوة منها :
- طلائعُ السلوان في مواعظ رمضان .
- نسماتٌ من أم القرى .

- شجَنُ المنابر وهتن المحابر
- أزمة الفهم .
- مواقف علمية للأئمة الأسلاف
- سلالمُ العلم ومدارج الفهم
- ما يعيش له الجهابذة .
- مخاطر الفكر التكفيري .
- أدويةُ الشتات العلمي .
- سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي. والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية.
- وهو كاتب وناظم

ومن الدواوين الشعرية :

- عاصفةُ الحزم – توهجات النيل – وطن ومنن–مشاعر ومفاخر– محايليات– فهزموهم بإذن الله.
- ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري– وسَلسال النهر نظم نخبة الفكر – ومنائر الإسعاد نظم لمعة الاعتقاد وغيرها . والله الموفق .

الفهرس

التقديم ١

١/ فنونُ اصطناع مشكلة..! ٣

٢/ الوقوفُ في المكان الخطأ،،،! ٩

٣/ زهراتُ الامتحانات...! ١٦

٤/ اعتذر، أخطأتُ عليك ..! ٢٥

٥/ القراءُ..والفتوى...! ٣٢

٦/ دروسُ الحرب في اليمن...! ٣٩

٧/ عشرةُ مكاييل....! ٤٧

٨/ المحلل الرياضي الامهر..! ٥٣

٩/ من غيبة الوعي الى تغييبه...! ٦٠

١٠/ الكيف.. وطينة الخبال..! ٦٥

١١/ أحلا وأسوأ ما في الفكر القبَلي...! ٧٣

١٢/ فيلسوفُ الألفاظ..! ٨٤

١٣/ بين الاسفنجة والزجاجة...! ٩١

١٤/ مصادر التشكيك في الاحاديث..! ٩٧

١٥/ المجتمع المدني والقيم الوطنية...! ١٠٨

١٧/ سؤالُ الدهر...! ١٢٣

١٨/ أحرارُ الثقافة..! ١٣٠

١٩/ اخرجْ من عزلتك...! ١٣٧

٢٠/ دعشنةُ الخطابِ الاسلامي..! ١٤١
٢١/ منصفٌ من فرنسا..! ١٥٠
المؤلف في سطور ١٥٥